سِيرَةُ السَّلَفِ
مِنْ بَنِي عَلَوِيٍّ الحُسَيْنِيِّينَ

موضوع محاضرة ألقاها
الأستاذُ العلّامةُ
السيّد/ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّاطِرِيُّ

دار الحاوي
للطباعة والنشر والتوزيع

سِيرَةُ ٱلسَّلف مِنْ بَني عَلوي ٱلحسَينيّين

مَوضُوعُ مُحاضَرةٍ

أَلقاهَا ٱلسَّيِّدُ محمَّدُ بن أَحمدَ ٱلشَّاطِريُّ

في لفيفٍ مِنَ ٱلشَّبَاب بدارِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ بـ (تريمٍ) سَنَةَ (١٣٦٧هـ) ، سَنَةَ (١٩٤٧م) بقَدْرِ ٱلزَّمنِ ٱلمُحَدَّدِ لها ، وهيَ تُعطي فكرةً عامَّةً عن حياةِ ٱلأَسلافِ ٱلصَّالِحينَ مِن بني عَلَوي بنِ عُبيدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بنِ عيسىٰ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ ٱلعُريضيِّ بنِ جعفر ٱلصَّادقِ بنِ محمَّدِ ٱلباقرِ بنِ عليٍّ زينِ ٱلعابدينَ بنِ ٱلحسينِ ٱلسِّبطِ ٱبنِ أَميرِ ٱلمؤمنينَ ٱلإمامِ عليٍّ وٱبنِ فاطمةَ بنتِ ٱلرَّسولِ صلّىٰ ٱللهِ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ورضيَ عنهُم أَجمعينَ .

* * *

الإهدَاء

إلىٰ ٱلَّذينَ يتطلَّعونَ إلىٰ معرفةِ سيرةِ ٱلأسلافِ مِنْ بني عَلَويٍّ ٱلحُسَيْنِيِّينَ ، فلَمْ تتَّسِعْ لهُم أَوقاتُهُم ولَمْ تساعدْهُم ظروفُ أَعمالِهِم علىٰ قراءةِ ٱلكتبِ ٱلمطوَّلَةِ ٱلمُنتشِرةِ عنهُم .

إلىٰ هٰؤلاءِ أُهدي هٰذهِ ٱلمحاضرةَ ٱلَّتي كنتُ قد أَلقيتُها منذُ سبعةٍ وثلاثينَ عاماً تقريباً علىٰ أمثالِهِم بٱلتماسٍ منهُم ، ورأَيتُ ٱلوقتَ ٱليومَ أَنْسَبَ لنشرِها مِنْ أَيِّ وقتٍ مضىٰ ؛ لأَنَّها ترسمُ لهُمُ ٱلصُّورةَ ٱلعامَّةَ ٱلمطابِقةَ لحقيقةِ سيرةِ أَو حياةِ ٱلأَسلافِ في جميعِ جوانِبها ، وقدِ ٱلتقطْتُها بِٱلمِلْقاطِ مِنْ مَراجِعِها ٱلمَوثوقةِ ، وستكفيهِم - إِنْ شاءَ ٱللهُ - كثيراً مِنْ عَناءِ ٱلبحثِ وٱلتَّنقيبِ عن حقيقةِ سيرةِ أَو حياةِ ٱلأَسلافِ مِنَ ٱلكتبِ ٱلَّتي ٱنتشرَتْ عنهُم تاريخاً وتراجمَ وأَماليَ في هٰذهِ ٱلأَيَّامِ أَكثرَ بواسطةِ ٱلطِّباعةِ وٱلتَّصويرِ ، وٱشتملَتْ في

ٱلمُعظمِ علىٰ ٱلمعلوماتِ ٱلتَّصوُّفيَّةِ عنهُم وعلىٰ ٱليسيرِ مِنْ سِواها ، حتَّىٰ يُخشىٰ أَنْ يَتصوَّرَ ٱلبعضُ سيرَتَهُم بغيرِ واقعِها ٱلحقيقيِّ .

إِنِّي أَرجو مِنْ جميعِ ٱلمُطَّلِعينَ علىٰ هـٰذهِ ٱلمحاضَرةِ أَنْ يقرؤوها بوعيٍ وإِخلاصٍ ، وأَنْ يعقدوا ٱلعزمَ علىٰ ٱلعملِ بما فيها ، وأَنْ يُنَشِّئوا أَجيالَهُمُ ٱلقادمةَ علىٰ تلكَ ٱلسِّيرةِ ٱلَّتي هيَ أَشبهُ شيءٍ بسيرةِ ٱلرَّسولِ صلَّىٰ ٱللهِ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وٱلصَّحابةِ رضيَ ٱللهُ عنهُم ؛ ليكونوا كأَسلافِهِم خُدَّاماً للعِلمِ وٱلفضلِ وٱلإِسلامِ وٱلمسلمينَ ، وهـٰذا هوَ أَهمُّ ٱلأَهدافِ مِنْ هـٰذهِ ٱلمحاضَرةِ ، هـٰذا إِذا كانوا حقّاً مِنَ ٱلمُحبِّينَ .

﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ .

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة

وبِهِ نستعينُ وصلاتُهُ وسلامُهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ .

موضوعُ ٱلمُحاضَرةِ ـ يا حضراتِ ٱلسَّادةِ ـ سيرةُ ٱلسَّلَفِ مِنْ بني عَلَويٍّ ٱلحُسينيِّينَ ، ومَنْ نَسجَ علىٰ مِنوالِهِم رضيَ ٱللهُ عنهُم أَجمعينَ .

وقدِ ٱخترتُ هٰذا ٱلموضوعَ ؛ لأَنَّهُ ـ عدا ما يَشتملُ عليهِ مِنْ معلوماتٍ مِنْ تاريخِنا نحنُ ٱلحضارمةَ ، وبٱلأَخصِّ ٱلعَلَويِّينَ ـ مَوضِعُ ٱختلافٍ بينَ ٱلأَفهامِ .

وقد ذَهَبَتِ ٱلتَّخيُّلاتُ في فَهْمِهِ مذاهبَ شتَّىٰ ، ذلكَ لأَنَّهُ لَمْ يتناولْها[1] أَحدٌ مِنَّا[2] بٱلبحثِ ٱلتَّامِّ وٱلكتابةِ ٱلشَّافيةِ ٱلمُقْنعةِ حاليّاً ، حتَّىٰ ٱلَّذينَ يعتقدونَ في أَنفُسِهِم أَنَّهُم أَكثرُ

(١) الضميرُ يعودُ علىٰ ٱلسِّيرةِ .

(٢) منّا أي : الشباب الحديث .

غيرةً علىٰ هـٰذهِ ٱلسِّيرةِ ومحبةً لها مِنْ سِواهُم ، ولهـٰذا فإنِّي لَمْ أَكتبْ إلاَّ ما هوَ واضحٌ تمامَ ٱلوضوحِ حولَ هـٰذا ٱلموضوعِ ٱلَّذي هوَ كاَلشَّمسِ في رابعةِ ٱلنَّهارِ ، ومُسطَّرٌ في كُتبِ ٱلتَّارَيخِ ٱلعَلَويِّ ٱلقديمةِ وٱلحديثةِ ؛ لكي يصفوَ فَهْمُهُ ويَسْهُلَ هَضْمُهُ .

أَجَلْ . . إنَّ ٱلغلطةَ في فَهْمِهِ ليسَتْ غلطةَ غموضٍ ذاتيٍّ ، لا ، بل هيَ غلطةُ تقصيرٍ مِنَّا ، وإعراضٍ عنِ ٱلواجبِ ، ورُبَّما يأتي يومٌ ما يكونُ فيهِ للتَّصريحِ بآرائِنا حولَ موضوعٍ كهـٰذا وأَمثالِهِ مِنَ ٱلمواضيعِ ٱلتَّاريخيَّةِ أكبرُ أَهمِّيَّةٍ يتمنَّىٰ مِنْ أَجلِها رجالُ ٱلمستقبلِ أَنْ لَو يَظفرونَ منها ولو بشعلةٍ يستهدونَ بشُعاعِها إلىٰ سَواءِ ٱلسَّبيلِ .

* * *

مَنْ هُمُ ٱلسَّلَفُ

للسَّلَفِ هُنا إطلاقاتٌ :

إطلاقٌ عامٌّ : وهوَ جَعلُ هـٰذهِ ٱلكلمةِ في ٱصطلاحِ أَهلِ ٱلعلومِ ٱلدِّينيَّةِ خاصَّةً بأَهلِ ٱلقرنِ ٱلأَوَّلِ وٱلثَّاني وٱلثالثِ ، بمعنىٰ أَنَّها تختصُّ بٱلصَّحابةِ وٱلتَّابعينَ وتابعيهم بإِحسانٍ ، وشيوخِ (حَضْرموتَ) يطلقونَها ـ بدَورِهِم ـ علىٰ مَنْ تقدَّمَ وعلىٰ سَلَفِهِمُ ٱلصَّالحينَ .

وقدِ ٱعتبرَهُم سيِّدُنا عبدُ ٱللهِ ٱلحدَّادُ محدودينَ بزمنِ ٱلشَّيخِ عليِّ ٱبنِ أَبي بكرٍ ٱلسَّكرانِ ، فقالَ : ٱلسَّلَفُ هُمْ مِنَ ٱلشَّيخِ عليٍّ[1] ومَنْ قَبْلَهُ ، فهـٰؤلاءِ نُسلِّمُ لهُم في كلِّ ما عملوا ، أَمَّا مَنْ بعدَهُ . . فهُم رجالٌ ونحنُ رجالٌ .

ولـٰكنَّ قولةَ ٱلحدَّادِ لا تمنعُ مِنْ جَعلِ مَنْ بعدَ ٱلشَّيخِ عليٍّ ـ بل ولا هوَ نَفْسُه[2] ولا تلامذتُهُ ـ معدودينَ مِنَ

---

(١) توفِّي الشيخ علي ابن أبي بكر السَّكران سنة (٨٩٥هـ) .

(٢) أي : الإمام الحدَّادُ.

ٱلسَّلَفِ ؛ لأَنَّ ٱصطلاحَ شيوخِ (حَضْرموتَ) ـ حتَّىٰ ٱلَّذينَ أَدركناهُم ـ يُطلِقونَ هـٰذهِ ٱلكلمةَ علىٰ مَنْ قَبْلَهُم مِنَ ٱلصَّالحينَ ٱلأَخيارِ بما ٱشتملَ عليهِ تاريخُهُم مِنَ ٱلأَدوارِ ٱلَّتي سنُبيِّنُها فيما يأْتي ، وهـٰذا هوَ موضوعُ ٱلمحاضَرةِ .

* * *

مبدأ سَيرِهِم بهٰذهِ ٱلسِّيرة

بما أَنَّ ٱلقَرنَ ٱلثَّالثَ ٱلهجريَّ مليءٌ بٱلاضطرابِ وٱلفوضىٰ ، خصوصاً في (ٱلعراقِ) مهدِ ٱلثَّوراتِ وٱلفِتَنِ .

وبما أَنَّ ٱلحكومةَ ٱلعبَّاسيَّةَ وقتَ ذاكَ لَمْ يَعُدْ في ٱستطاعتِها كَبْحُ جِماحِ هٰذهِ ٱلثَّوراتِ ٱلمذكورةِ ، ممَّا أَدَّىٰ إلىٰ أَنْ أَصبحَتْ رُقعةُ ٱلمملكةِ ٱلإسلاميَّةِ أَشبهَ بٱلمِرْجَلِ ٱلَّذي يفورُ ويغلي ، وعَجِزَتْ عنِ ٱلقيامِ بٱلأَمنِ ٱلعامِّ ٱلَّذي ٱضطربَ حَبْلُهُ سنواتٍ عديدةً .

كلُّ هٰذا هوَ ٱلَّذي ٱضطرَّ كثيراً مِنَ ٱلنَّاسِ - وخصوصاً ٱلشَّخصيَّاتِ ٱلبارزةِ - إلىٰ ٱلنُّزوحِ عن أَوطانِهِم ؛ للبحثِ عن مأْمَنٍ لهُم يأْمَنونَ فيهِ علىٰ أَنفُسِهِم ، ومِنْ بينِ أُولـٰئكَ سيِّدُنا ٱلإمامُ ٱلمهاجِرُ إلىٰ ٱللهِ[1] ، فإِنَّهُ كغيرِهِ مِنْ أَبطالِ أَهلِ

---

(١) هاجَرَ مِنَ (ٱلبَصرةِ) سَنةَ (٣١٧هـ) ، ومعَهُ سبعونَ مِن أَهلِهِ وأَتباعِهِ إلىٰ (حَضرموتَ) عبرَ (ٱلحجازِ) و(ٱليمنِ) ، ووصلَها=

ٱلبيتِ ، لَمْ يزالوا منذُ ٱلقديمِ في خوفٍ علىٰ أَنفُسِهِم مِنَ ٱلاغتيالِ وٱلإيذاءِ ، ويزدادُ ذلكَ عندَ حدوثِ ٱلثَّوراتِ ٱلعامَّةِ ، أَمثالَ ما ذكرنا ، فإِنَّ أَعداءَهُم ينتهزونَ ٱلفرصةَ للإِيقاعِ بِهِم ؛ خوفاً مِنْ أَنْ يقوموا بٱلدِّعايةِ لأَنفُسِهِم بينَ ٱلأُمَّةِ ٱلإِسلاميَّةِ ، ٱلَّتي ترىٰ أَنَّ مِنْ أَكبرِ واجباتِها إِلقاءَ ٱلقيادِ للعَلَويِّينَ ـ أَهلِ ٱلبيتِ سُلالةِ نبيِّها سيِّدِنا محمَّدٍ صلَّىٰ ٱللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ ـ وٱلانضواءَ تحتَ لوائِهِم مَهْما خَضَعَتْ لِسواهُم ظاهراً ، أَوِ ٱلمفروضُ أَنْ يكونوا هٰكذا .

ولٰكنْ مِنْ رأْيِ ٱلكثيرِ مِنْ أَبطالِ ٱلعَلَويِّينَ قَبْضُ أَيديهِم عنِ ٱلغمسِ في هٰذِهِ ٱلفِتَنِ ، وٱلتَّباعُدُ ـ مَهْما أَمكنَ ـ عنِ ٱلزَّجِّ بأَنفُسِهِم في ٱلمُعتَرَكِ ٱلسِّياسيِّ ؛ لِمَا أَعطتْهُمُ ٱلتَّجارِبُ مِنَ ٱلدُّروسِ ٱلعمليَّةِ في هٰذا ٱلجانبِ ، حتَّىٰ أَصبحَتْ محاولةُ ٱلقيامِ بأَيِّ شيءٍ مِنْ هٰذا ٱلقبيلِ في نَظَرِهِم فاشلةً ، بينما يرىٰ ٱلبعضُ ٱلآخَرُ منهُم رضيَ ٱللهُ عنهُم وجوبَ ٱلتَّضحيةِ بكلِّ عزيزٍ وغالٍ في سبيلِ ٱلإِنقاذِ ، فلا يَقِرُّ لَهُ قرارٌ حتَّىٰ يَنالَ مَرامَهُ ، أَو يَخِرَّ صريعاً في مَيدانِ ٱلقتالِ .

= سَنَةَ (٣١٨هـ) ، وتوفِّيَ بـ : (الحسَيْسَةِ) منها سَنَةَ (٣٤٥هـ) .

وسيِّدُنا ٱلمهاجرُ إلىٰ ٱللهِ مِنَ ٱلفريقِ ٱلأوَّلِ ، وأخوهُ محمَّدُ بنُ عيسىٰ مِنَ ٱلفريقِ ٱلثَّاني ، ولهـٰذا لَمَّا قامَ ضِدَّ ٱلخليفةِ ٱلعبَّاسيِّ . . نصحَ لَهُ سيِّدُنا ٱلمهاجرُ أَنْ يَعدِلَ عنِ ٱلثَّورةِ ، ولَمْ يزلْ بِهِ حتَّىٰ أَقنعَهُ وأثَّرَ عليهِ ، فعدلَ عنها .

فٱلمهاجرُ إنَّما ٱختارَ ٱلاستيطانَ في (حَضرمَوتَ) ٱلأرضِ ٱلقاحلةِ ٱلبعيدةِ عنِ ٱلعالمِ لغرضِ أَنْ يَحيا فيها هو ونسلُهُ حياةً هادئةً شريفةً مطمئنَّةً ، يتمكَّنُ فيها مِنْ أداءِ واجبِهِ ٱلدِّينيِّ وٱلدُّنيويِّ في ٱستقرارٍ وأَمانٍ ، بعدَما شاهدَ ما شاهدَهُ في (ٱلعراقِ) وغيرِهِ مِنَ ٱلفِتَنِ وإقلاقِ ٱلرَّاحةِ وٱلتَّكثيفِ علىٰ ٱلبالِ .

حذارِ أَنْ يسبقَ إلىٰ أفهامِكُم أَنَّ ٱلمهاجرَ يَرغبُ في ٱلانقباعِ وٱلعُزلةِ ٱلتَّامَّةِ عن مجتمعِهِ ، لا ، بلِ ٱلمهاجرُ يريدُ أَنْ يُنشِىءَ مجتمَعاً آخرَ بٱلوطنِ ٱلجديدِ (حَضْرموتَ) كما يُحبُّ ويَعتقدُ .

ولهـٰذا لَمْ يتخلَّ عنِ ٱلنِّضالِ ضِدَّ ٱلإباضيَّةِ ٱلَّذينَ يُمثِّلونَ ٱلأكثريَّةَ ٱلسَّاحقةَ مِنْ سُكَّانِ (حَضرموتَ) ، بعدَ أَنْ جادَلَهُم بٱلحُسنىٰ ، ولَمَّا لَمْ يقتنعوا . . لجأَ إلىٰ محاربتِهِم

بٱلسِّنانِ ، فكانَ لَهُ ٱلنَّصرُ عليهِم بواسطةِ سُكَّانِ (ٱلجُبيلِ) مِنْ وادي (دُوعنَ) ٱلمعروفِينَ بتَشَيُّعِهِم لأَهلِ ٱلبيتِ .

وهٰكذا تلقَّىٰ سيرةَ ٱلمهاجرِ مِنْ بعدِهِ أَولادُهُ وأَحفادُهُ ٱلَّذينَ تأَثَّروا بما تأَثَّرَ بِهِ ، وحافَظوا عليهِ كما نجدُهُ مُسطَّراً في تواريخِهِم ، فَهُمْ علىٰ وتيرةٍ واحدةٍ ، وحياتُهُم كلُّها متشابِهةٌ متقارِبةٌ في جميعِ ٱلأَدوارِ ٱلتَّاريخيَّةِ الآتيةِ .

* * *

أَدوَارُ تارِيْخِ بَني عَلَويٍّ

إِنَّ ٱلسِّيرةَ ٱلعَلَوِيَّةَ ٱلممتازةَ لها مَدٌّ وجَزْرٌ يختلفُ بِٱختلافِ ٱلأَدوارِ ٱلَّتي مرَّتْ عليها فأَحدَثَتْ فيها تطوُّراتٍ ، ولٰكنَّها ـ علىٰ كلِّ حالٍ ـ لا تَزالُ محتفظةً بجوهرِها ٱلَّذي هوَ ٱتِّباعُ ٱلكتابِ وٱلسُّنَّةِ في جميعِ نواحي ٱلحياةِ ، وٱلَّذي هوَ نتيجةٌ لخلْقِ ٱلمُثُلِ ٱلعُليا في ٱلحياةِ ٱلإِسلاميَّةِ ٱلرَّاقيةِ .

أَمَّا أَدوارُ تاريخِ ٱلسَّادةِ بني عَلَويٍّ : فهيَ في نظري أَربعةُ أَدوارٍ :

ٱلدَّورُ ٱلأَوَّلُ : مِنَ ٱلقَرْنِ ٱلثَّالثِ إِلىٰ ٱلقَرْنِ ٱلسَّابعِ ؛ أَعني : مِنْ عصرِ ٱلمهاجرِ إِلىٰ عصرِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ .

ٱلدَّورُ ٱلثَّاني : مِنَ ٱلقَرنِ ٱلسَّابعِ إِلىٰ مُنتصَفِ ٱلقَرنِ ٱلحادي عَشَرَ ؛ أَعني : مِنْ عصرِ ٱلفَقيهِ إِلىٰ عصرِ سيِّدِنا ٱلحدَّادِ[1] .

---

(١) إِنَّما نَسَبْتُ ٱلعصرَ إِليهِ ؛ لشُهرتِهِ ٱلَّتي غطَّتْ علىٰ غيرِهِ ممَّنْ سبقَهُ =

اَلدَّورُ ٱلثَّالثُ : مِنَ ٱلقَرنِ ٱلحادي عَشَرَ إِلىٰ ٱلرابعَ عَشَرَ.

اَلدَّورُ ٱلرَّابعُ : مِنْ أَوائلِ ٱلقَرْنِ ٱلرَّابعَ عَشَرَ إِلىٰ ٱلآنَ .

وكلُّ هٰذا علىٰ سبيلِ ٱلتَّقريبِ .

وتبعاً لتلكَ ٱلأَدوارِ ٱلمتطوِّرةِ لُقِّبَ رجالُهُم في كلِّ دَورٍ بٱللَّقَبِ ٱلمناسبِ لحياتِهِم فيهِ كما يلي :

اَللَّقَبُ	اَلدَّورُ
اَلإمامُ	اَلدَّورُ ٱلأَوَّلُ
اَلشَّيخُ	اَلدَّورُ ٱلثَّاني
اَلحبيبُ	اَلدَّورُ ٱلثَّالثُ
اَلسَّيِّدُ	اَلدَّورُ ٱلرَّابعُ

وسنذكرُ هٰذا في كلِّ دورٍ .

ولَسْتُ أَعني حَصرَ هٰذهِ ٱلأَلقابِ فيهِم ، كما هوَ معلومٌ ، ولٰكنَّها فيهِم أَبرزُ .

* * *

= بقليلٍ ، وقد عَبَّرْتُ في محلٍّ آخَرَ بقولي : إِلىٰ قُرْبِ عصرِ ٱلحبيبِ ٱلحدَّادِ .

اَلدَّورُ ٱلأَوَّلُ

يمتازُ ٱلدَّورُ ٱلأَوَّلُ بأَنَّهُ دَورُ تأْسيسٍ لحياةٍ جديدةٍ ، ووطنٍ جديدٍ وٱمتزاجٍ معَ شعبٍ جديدٍ ، وقدِ ٱستطاعَ رجالُهُ أَنْ يُكيِّفوا ٱلحضارمَ ويتكيَّفوا بهِم ، وكانوا أَشبهَ برجالِ ٱلصَّدرِ ٱلأَوَّلِ في أَخلاقِهِم وعلومِهِم .

وقد وجدَ ٱلإِمامُ ٱلمهاجرُ نَفْسَهُ ـ لَمَّا ٱستوطنَ (حَضرموتَ) ـ أَمامَ جهادٍ لا بُدَّ لَهُ مِنْ خوضِ غِمارِهِ ، فجاهدَ ٱلإِباضيَّةَ بلسانِهِ وسِنانِهِ ، حتَّىٰ نشرَ ٱلسُّنَّةَ حسبَما هوَ مشروحٌ في تاريخِهِ وتراجمِهِ .

وجاءَ أَبناؤُهُ وأَحفادُهُ وسُلالتُهُ علىٰ أَثرِهِ وقادوا ٱلشَّعبَ ٱلحضرميَّ ، وتزعَّموهُ عِلميّاً وأَدبيّاً وٱقتصاديّاً بل وسياسيّاً في ٱلأَكثرِ سياسةَ توجيهٍ تتبعُ ٱلمصلحةَ ٱلعامَّةَ ، ولَمْ يطلبوا ٱلمُلكَ لأَنفُسِهِم .

أَمَّا مذهبُ رجالِ هـٰذا ٱلدَّورِ : فيظهرُ ـ كما يروي لنا

بعضُ ٱلشَّيوخِ - أنَّهم أئمَّةٌ مجتهدونَ ، ويُدعىٰ كلٌّ منهُم بلقبِ ٱلإمامِ ، فيُقالُ : ٱلإمامُ ٱلمهاجرُ مثلاً ، ٱلإمامُ عَلَويُّ بنُ عُبيدِ ٱللهِ . . . وهٰكذا ، وهُم - معَ ٱجتهادِهِم - وافقوا ٱلشَّافعيَّ[1] في مُعظمِ مذهبِهِ .

وقد سحبوا مِنْ ثرواتِهِمُ ٱلَّتي بـ (ٱلبَصرةِ) مبالغَ طائلةً ، ٱشتروا لهُم بها ضياعاً وعقاراتٍ في ٱلوطنِ ٱلجديدِ ، وٱستطاعوا - بذكائِهِم وتفوُّقِهِم - أنْ يُنَمُّوا ثرواتِهِم هٰذهِ ، وأكثرُ ٱعتنائِهِم بٱلغَرسِ وٱلزَّرعِ ، وكثيراً ما يَحنُّونَ إلىٰ (ٱلعراقِ) - وطنِهِمُ ٱلقديمِ - ويَتذكَّرونَهُ ، ويرمُزونَ إليهِ بأَسماءٍ يضعونَها تُوافِقُ أَسماءَ مُنتزَهاتِهِم وضياعِهِم هناكَ أوِ ٱلبعضِ منها .

ويُمثِّلُ ٱلعَلَوِيُّ في هٰذا ٱلدَّورِ ٱلشَّريفَ ٱلمُمتازَ بٱلعِلمِ وٱلعبادةِ وٱلأَخلاقِ وٱلسِّيادةِ ، وعائلتُهُم إذ ذاكَ منحصرةٌ ومعروفةٌ بينَ ٱلحضارمةِ بٱمتيازِها وبشرفِها .

---

(١) وعقائدُهُم عقائدُ آبائِهِم حتَّىٰ ٱلإمامِ عليِّ ٱبنِ أبي طالبٍ كرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ .

معارفُهُم وعلومُهُم :

يتَّسعُ ٱلعَلَويُّ في هٰذا ٱلدَّورِ في ٱلحديثِ وٱلتَّفسيرِ وٱلفقهِ وٱلأَدبِ وٱلجَدَلِ وٱلمناظَرةِ وغيرِها مِنْ علومِ ذلكَ ٱلعصرِ ، وفي ٱلتَّصوُّفِ أَيضاً ، إلاَّ أَنَّ رجالَ ٱلأَدوارِ ٱلَّتي بعدَهُ يعتنونَ بِهِ أَكثرَ مِنْ رجالِ هٰذا ٱلدَّورِ ، إذ جُلُّ ٱهتمامِهِم بِهِ بصفتِهِ فنّاً عمليّاً وعلميّاً .

أَخلاقُهُم :

أَكثرُ ما يَمتازُ بِهِ ٱلعَلَويُّ في هٰذا ٱلدَّورِ هوَ ٱلكرمُ وٱلشَّجاعةُ ٱلهاشميَّةُ ٱلنَّادرةُ ٱلَّتي يزدانُ صاحبُها بتواضُعٍ جَمٍّ ، إلىٰ إباءٍ وشَمَمٍ في جانبِ ٱلحقِّ ، ويعتني بٱلفروسيَّةِ ، وٱلاهتمامِ بٱلعُدَّةِ ٱلحربيَّةِ ، وتَقَلُّدِ ٱلسِّلاحِ عندَ كلِّ مناسَبةٍ ، بينَما ٱتَّخذَ رجالُ ٱلأَدوارِ ٱلَّتي بعدَهُ حَمْلَ ٱلسِّلاحِ خَرقاً للتَّقاليدِ ٱلَّتي حدثَتْ فيما بعدُ بتأْثيرِ ٱعتناقِ طريقةِ ٱلفقراءِ ـ ٱلتَّصوُّفِ ـ وذلكَ في أَوائلِ ٱلقرْنِ ٱلسَّابعِ عندَما لبسَ سيِّدُنا ٱلفقيهُ ٱلمقدَّمُ ٱلخرقةَ ٱلمرسَلةَ إليهِ مِنَ ٱلشَّيخِ أَبي مدينَ زعيمِ ٱلصُّوفيَّةِ في (ٱلمَغربِ) إذ ذاكَ ، وأَلقىٰ ٱلسِّلاحَ ؛ ليتفرَّغَ للعِلمِ وٱلسِّلمِ .

اتّصالُهم بالخارجِ :

كانَ مِنْ طبيعةِ ٱلعَلَويِّ عدمُ ٱلاستقرارِ في مكانٍ خاصٍّ طولَ حياتِهِ ؛ لأنَّهُ حُرٌّ يميلُ إلىٰ ٱلانطلاقِ ، ويسعىٰ في ٱلاكتشافِ ، يرىٰ أنَّ ٱلمحلَّ ٱلواحدَ أَضيَقُ مِنْ أنْ يجدَ فيهِ مَرامَهُ ومطلوبَهُ ، فهوَ يُنشدُ بلسانِ حالِهِ قولَ ٱلطُّغرائيِّ :

إنَّ ٱلعُلاَ حَدَّثَتْنِيْ وَهْيَ صَادِقَةٌ   فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ ٱلعِزَّ فِيْ ٱلنُّقَلِ

وخصوصاً (حَضْرموتَ) ، فهيَ بنوعٍ خاصٍّ تضطرُّ ساكنَها إلىٰ ٱلسَّفرِ عنها ؛ لضنكِ ٱلمعيشةِ بها ، ولِمَا عُرِفَ عنها في أكثرِ أدوارِ تاريخِها مِنَ ٱلفوضىٰ ٱلقبليَّةِ ، وقلَّةِ وجودِ حكومةٍ عامَّةٍ بها ، حتَّىٰ في هـٰذا ٱلعصرِ عصرِ ٱلنِّظامِ وٱلمدنيَّةِ وٱلحقوقِ علىٰ ما يقولونَ .

فٱلعَلَويُّ[1] إذ ذاكَ يألَفُ ٱلسَّفرَ إلىٰ ٱلأقطارِ ٱلشَّقيقةِ ٱلمجاورةِ كـ (ٱليمنِ) و(ٱلحجازِ) و(ٱلشَّامِ) و(ٱلعراقِ) ؛ لتأديةِ أعمالٍ أدبيَّةٍ ومادِّيَّةٍ ودينيَّةٍ .

---

(١) كأخيهِ ٱلحضرميِّ .

وفي بادىءِ ٱلأمرِ كانَ تردُّدُهُم إِلىٰ (ٱلعراقِ) مستمرّاً ، فكانوا يتفقَّدونَ أَقاربَهُم وأَبناءَ عمومتِهِم وأَموالَهُم هُناك ، ولا يزالُ بنو محمَّدِ بنِ عيسىٰ ٱلَّذي ذكرنا خروجَهُ علىٰ ٱلخليفةِ ٱلعبَّاسيِّ موجودينَ إِلىٰ ٱليومِ بهِ .

وممَّا هوَ جديرٌ بٱلذِّكْرِ أَنْ نلفِتَ ٱلنَّظرَ إِلىٰ أَنَّ رجالَ هٰذا ٱلدَّورِ هُمْ مِنْ سُلالةِ ٱلإِمامِ عُبيدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بنِ عيسىٰ ، بَصريٍّ وجديدٍ وعَلَويٍّ .

وكانَتِ ٱلزَّعامةُ لسُلالتَي ٱلأَوَّلَينِ ٱللَّتَينِ ٱنقرضَتا ولَمْ يبقَ منهُم أَحدٌ في ٱلقَرنِ ٱلسَّابعِ .

ومِنَ ٱلأَسفِ أَنَّ ٱلمؤرِّخينَ لَمْ يُتحِفونا بما يَشفي مِنْ أَعمالِ رجالِ آلِ بَصريٍّ وجديدٍ ، ٱللَّهُمَّ إِلاَّ عن بعضِ شخصيَّاتٍ منهُم ؛ كٱلإِمامِ ٱلمحدِّثِ ٱلشَّريفِ أَبي ٱلحسنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ جديدٍ[(١)] ، وٱلإِمامِ سالمِ بنِ بَصريٍّ[(٢)] ، رضيَ ٱللهُ عنهُما .

---

(١) ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٦٢٠هـ) .

(٢) ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٦٠٤هـ) .

أَمَّا رجالُ ٱلأدوارِ ٱلَّتي بعدَ هٰذا ٱلدَّورِ : فهُم بنو عَلَويٍّ خُلَّصٌ ، ومعَ ذلكَ فالنَّسبُ العَلَويُّ فيهِ خمسةٌ متعاقِبونَ ينحصرُ في كلٍّ منهُمُ ٱلنَّسبُ ، ممَّا يدلُّ علىٰ أَنَّهُم لَمْ يتفرَّعوا وينتشروا إلاَّ فيما بعدَ ٱلقَرنِ ٱلسَّادسِ ، وأُولـٰئكَ ٱلخمسةُ هُمْ : محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ عَلَويِّ بنِ محمَّدِ بنِ عَلَوِيِّ بنِ عُبيدِ ٱللهِ[1] .

فسيِّدُنا محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ عَلَويٍّ ، أَنجبَ مِنْ أَبنائِهِ ٱثنانِ : ٱلإمامُ ٱلشَّهيرُ عَلَويٌّ عمُّ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ ، وٱلإمامُ عليُّ بنُ محمَّدٍ والدُ سيِّدِنا ٱلفقيهِ ، رضيَ ٱللهُ عنهُم وأَرضاهُم .

وفيهِما ينحصرُ نسبُ ٱلسَّادةِ بني عَلَويٍّ ، كما ينحصرُ نسبُ ٱلسَّادةِ ٱلحُسَينيِّينَ في ٱلإمامِ عليٍّ زينِ ٱلعابدينَ ، ثمَّ في ٱبنِهِ محمَّدٍ ٱلباقِرِ وإخوتِهِ ، رضيَ ٱللهُ عنهُم أَجمعينَ .

وعُبيدُ ٱللهِ هوَ ٱبنُ ٱلإمامِ ٱلمهاجرِ إلىٰ ٱللهِ أَحمدَ بنِ

---

(١) محمَّدُ بنُ عليٍّ هٰذا هوَ ٱلإمامُ محمَّدٌ صاحبُ (مِرباطَ) ، ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (٥٥٦هـ) .

عيسىٰ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ ٱلعريضيِّ بنِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ بنِ محمَّدٍ ٱلباقرِ بنِ عليٍّ زينِ ٱلعابدينَ بنِ ٱلحسينِ ٱلسِّبطِ بنِ ٱلإمامِ عليٍّ ٱبنِ أَبي طالبٍ وٱبنِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ صلَّىٰ ٱللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ .

* * *

اَلدَّورُ ٱلثَّاني

ويبدأ ـ كما قُلنا في ٱلفصلِ ٱلأوَّلِ مِنَ ٱلمحاضَرةِ ـ مِنَ ٱلقَرنِ ٱلسَّابع إِلىٰ ٱلقَرنِ ٱلحادي عَشَرَ ؛ أَي : مِنْ عصرِ سيِّدِنا ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ إِلىٰ قُربِ عصرِ ٱلحدَّادِ ، ويُلقَّبُ كلٌّ مِنْ مشاهيرِهِ بلَقَبِ ٱلشَّيخ ، وإِذا قارَنَّا بينَ رجالِهِ ـ ٱلَّذينَ منهُم سيِّدُنـا ٱلفقيـهُ ٱلمقـدَّمُ[1] ، وٱلسَّقَّـافُ ، وٱلمِحضـارُ ، وٱلعيدروسُ ، وزينُ ٱلعابدينَ ٱلعيدروسُ ـ وبينَ آبائِهم مِنْ رجالِ ٱلدَّورِ ٱلأوَّلِ . . نجدُهُم لا يَقِلُّونَ في ٱلنُّبوغِ ٱلعِلْميِّ ، ونُبْلِ ٱلأخلاقِ وٱلتَّضحيةِ في سبيلِ ٱلمصلحةِ ٱلعامَّةِ ، وٱلاقتداءِ بٱلهَدْيِ ٱلنَّبويِّ عن أُولئكَ ، ولا غرابةَ فَهُمْ أَشبالُ هاتيكَ ٱلأُسودِ ، يُنشدونَ بلسانِ ٱلحالِ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ ... يَوْماً عَلَىٰ ٱلأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

---

(1) تُوفِّيَ سنةَ (٦٥٣هـ) ، وٱلبقيَّةُ ستأتي وَفياتُهُم عدا ٱلسَّقَّافِ ، فَسَنَةَ (٨١٩هـ) .

نَبْنِـي كَمَـا كَـانَـتْ أَوَائِلُنَـا تَبْنِيْ وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوْا

والمقارَنةُ بينَ الدَّورَينِ في المستوىٰ العِلميِّ والخُلُقِيِّ لا تختلفُ كثيراً ، ولـٰكنَّها تختلفُ في المستوىٰ الصُّوفيِّ والاقتصاديِّ كما تختلفُ في النِّظامِ الاجتماعيِّ أيضاً .

فالعلومُ الَّتي يدرسُها الأَوَّلونَ مِنْ شرعيَّةٍ وعقليَّةٍ وأَدبيَّةٍ يدرسُها المتأَخِّرونَ ، وهـٰذهِ العلومُ كلُّها منتعشةٌ في هـٰذا الدَّورِ ، ونظامُ التَّدريسِ عندَهُم علىٰ تلكَ القاعدةِ القديمةِ مِنْ قعودِ الطُّلاَّب حلقاتٍ في المساجدِ أَمامَ الشُّيوخِ ، كما كانَ الحالُ في الأَزهَرِ ، والتَّعليمُ يجري مجَّاناً وبدونِ تقيُّدٍ كما يجري في بقيَّةِ البلادِ الإسلاميَّةِ إذ ذاكَ ، وينبغي أَنْ لا ننسىٰ أَنَّ علىٰ تلكَ الدُّروسِ القيِّمةِ ظاهرةً دينيَّةً وخُلُقيَّةً ، مِنْ خشوعٍ وتواضُعٍ قَلْبيٍّ ، وتطبيقٍ عمليٍّ ، وتحقيقٍ علميٍّ .

وهُنا نرىٰ مِنْ وجوبِ التَّحقيقِ أَنْ نُصَرِّحَ بأَنَّ رجالَ هـٰذا الدَّورِ ـ كما هوَ الواقعُ ، وكما تشهدُ بذلكَ مصنَّفاتُهُم وكتبُهُم ـ لَمْ يبلُغوا في مستوىٰ التَّأليفِ والإنشاءِ والشِّعرِ درجةَ الذُّروةِ القُصوىٰ ، بل ليسَ هناكَ نتائجُ مِنْ تُراثِهِم

تشهدُ بنبوغٍ وتفوُّقٍ نادرَينِ في هـٰذه ٱلنَّواحي ٱلعلميَّةِ كما هُما في ٱلنَّاحيةِ ٱلخُلُقيَّةِ وٱلدِّينيَّةِ .

وكأَنَّهُم ـ لتغلغُلِ ٱلمَبدإِ ٱلصُّوفيِّ في نفوسِهِم ـ لَمْ تكنْ لهُم وجهةٌ خاصَّةٌ نحوَ ٱلتَّأليفِ وٱلكتابةِ في ٱلفنونِ ٱلأَدبيَّةِ وٱلعقليَّةِ إلاَّ قليلاً ، كما أَنَّهُم لا يلتفتونَ كثيراً إِلىٰ متانةِ ٱلتَّعابيرِ وٱلتَّراكيبِ وٱنتقاءِ ٱلمعاني ، وكثيراً ما يستعملونَ ٱللُّغةَ ٱلدَّارجَةَ بدلاً عن ذلكَ نظراً إِلىٰ إبرازِ ٱلحقيقةِ مِنْ حيثُ هيَ في أَيِّ أُسلوبٍ كانَتْ ، كما يقولُ شاعرٌ[1] يقفوهُم فيما بَعْدُ :

تَرَكْتُ نَحْتَ ٱلْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا ... لأَنَّ لِيْ مَقْصِداً أَنْ تَفْهَمَ ٱلْبَقَرُ

وذلكَ حينَ سمعَ قولَ ٱلشَّاعرِ مِنْ قَبْلِهِ :

عَلَيَّ نَحْتُ ٱلْقَوَافِيْ مِنْ مَعَادِنِهَا ... وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ ٱلْبَقَرُ

أَمَّا ٱلمستوىٰ ٱلاقتصاديُّ عندَهُم : فقد ترقَّىٰ عن سابقِهِ ، وذلكَ أَنَّ جدودَهُم كانوا مقتصرينَ في ٱلأَكثرِ علىٰ ٱلقيامِ بٱلزِّراعةِ وٱلغرسِ وإِدارةِ أَموالِهِم في ٱلاسترباحِ مِنْ ذلكَ .

---

(١) وهوَ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ حُسينِ بنِ طاهرٍ ، ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (١٢٧٢هـ) .

أَمّا هُم : فقد ضمُّوا إِلىٰ ٱلاستربـاحِ ٱلزِّراعيِّ ٱلاستربـاحَ ٱلتِّجاريَّ ، فـأَسَّسـوا لَهُـم مـراكـزَ تجـاريَّـةً فـي سـاحـلِ (حَضْرموتَ) و(عَدَنٍ) و(ٱليمنِ) ، وسافروا أَيضاً إِلىٰ (ٱلهندِ) وغيرِها للتِّجارةِ ونشرِ ٱلدَّعوةِ ٱلإسلاميَّةِ معاً .

أَمّا ٱلسَّفَرُ إِلىٰ ٱلشَّرقِ ٱلأَقصىٰ لهاتَينِ ٱلمهمَّتَينِ : فلَمْ ينتشرْ إِلاَّ بعدُ[1] ، وٱستطاعوا بذلكَ أَنْ يوسِّعوا مِنْ دائرةِ ٱلتِّجارةِ وإِنعاشِ حركتِها بداخلِ (حَضرموتَ) بما يُرسلونَ مِنْ بضائعَ ونقودٍ ، بعدَ ما كانوا مقتصرينَ علىٰ إِنعاشِ ٱلزِّراعةِ فقط .

ولا يفوتُنا أَنَّهُم ـ لقوَّةِ إِرادتِهِم ، ومتانةِ ديانتِهِمُ ـ ٱستطاعوا أَنْ يُحافظوا ـ معَ مباشرةِ ٱلأَعمالِ ٱلاقتصاديَّةِ ـ علىٰ تحنُّثِهِم وعبادتِهِم وأَورادِهِمُ ٱلخاصَّةِ ، كما قاموا بمهمَّةِ نَشْرِ ٱلدَّعوةِ ٱلإسلاميَّةِ ، وقد باركَ ٱللهُ في أَوقاتِهِم ، حيثُ نظَّموها تنظيماً ٱستطاعوا بواسطتِهِ أَنْ يدركوا هٰذا

---

(١) أي : بعدَ ٱلقرنِ ٱلعاشرِ ٱلهجريِّ تقريباً ، وإِنْ كانَتْ بدايتُهُ مِنْ قَبلُ .

وذاكَ ، وأَنْ يؤَسِّسوا أَعمالَهُمُ ٱلدُّنيويَّةَ علىٰ مقتضىٰ أَوامرِ ٱلشَّريعةِ ٱلمحمَّديَّةِ .

أَمَّا ٱلمستوىٰ ٱلصُّوفيُّ : فقد قدَّمْنا في ٱلفصلِ ٱلأَوَّلِ مِنَ ٱلمحاضَرةِ أَنَّ ٱلمذهبَ ٱلصُّوفيَّ لَمْ يدخلْ (حَضرموتَ) إلاَّ في أَوائلِ ٱلقَرنِ ٱلسَّابعِ ، وذلكَ أَنَّ ٱلشَّيخَ أَبا مدينَ زعيمَ ٱلصُّوفيَّةِ في ٱلمغربِ أَرسَلَ إِلىٰ (حَضْرموتَ) أَحَدَ أَذكياءِ تـلاميـذِهِ[1] ، وأَمـرَهُ أَنْ يتَّصـلَ بـٱلفقيـهِ ٱلمقـدَّمِ بصـورةٍ خاصَّةٍ ، وأَنْ يتَّصلَ بعلماءَ آخَرينَ مِنْ (حَضْرموتَ) ، وأَرسلَ معَهُ خِرقةَ ٱلتَّصوُّفِ ، وهيَ عبارةٌ عن لِباسٍ يُلْبِسُهُ ٱلشَّيخُ ٱلمريدَ ، فإِذا لَبِسَهُ . . صارَ داخلاً في دائرتِهِ ، فيُحكِّمُهُ في قيادةِ نَفْسِهِ ، ويُوَلِّيهِ أَمرَهُ .

وقد أَلبسَ ٱلشَّيخُ أَبو مدينَ بٱلواسطةِ سيِّدَنا ٱلفقيهَ ذلكَ ٱللِّباسَ ، ولَمَّا رآهُ شيخُهُ أَبو مروانَ . . غضبَ عليهِ ، كما

---

(١) هوَ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ محمَّدٍ ٱلمقعدُ ، ولـٰكنْ عاجلتْهُ ٱلوفاةُ بـ (مكَّةَ) ، فأَوصىٰ ٱلشَّيخَ عبدَ ٱللهِ ٱلمغربيَّ بأَنْ يذهبَ إِلىٰ ٱلفقيهِ بـ (حَضرموتَ) ، وفعلاً ٱلتقىٰ بِهِ هُناكَ ، وتَمَّ لَهُ ما أَرادَ أَنْ يعملَهُ معَ ٱلفقيهِ مِنْ إِلباسٍ وتحكيمٍ كما ذكرتُهُ .

أنّهُ لَمْ يَرُقْ ذلكَ أيضاً في عيونِ ٱلبعضِ مِنْ علماءِ (تريم) ؛ لِمَا يخافونَهُ مِنْ ضَياعِ آمالِهِمُ ٱلعُظمىٰ ٱلَّتي يأملونَها مِنْ زعامةٍ وقيادةٍ وإمامةٍ وغيرِها في ٱلإمامِ ٱلفقيهِ ٱلَّذي يتلقَّىٰ بعضَ معارِفهِ وعلومِهِ عندَ ٱلشَّيخِ أَبي مروانَ ، وهوَ متقلِّدٌ سلاحَهُ تارةً ، وواضعٌ سيفَهُ علىٰ فَخِذَيهِ تارةً أُخرىٰ .

ولٰكنَّ هٰؤلاءِ ٱلنَّاقمينَ كانوا يظنُّونَ أَنَّ ٱلطَّريقةَ ٱلَّتي سيجري عليها سيِّدُنا ٱلفقيهُ وأَتباعُهُ وسُلالتُهُ هيَ طريقٌ صوفيَّةٌ بحتةٌ ، ولٰكنَّ سيِّدَنا ٱلفقيهَ أَرجحُ عقلاً وأَبعدُ نظراً مِنْ ذلكَ ، فلَمْ يشأْ أَنْ تكونَ لَهُ ولا لأَتباعِهِ مُرَقَّعاتٌ ولا سياحاتٌ ولا دروشةٌ ولا طرائقُ منكرةٌ ، ولَمْ يكُنْ مِنْ طريقِهِم أَنْ يُقلِّدوا شيوخَهُم تقليداً أَعمىٰ فيما لعلَّهُ يكونُ مخالِفاً للكتابِ وٱلسُّنَّةِ ، بل إِنَّ طريقتَهُم أَو سيرتَهُم ـ هيَ : ما يحويهِ هٰذا ٱلمبدأُ ٱلسَّامي ٱلَّذي تتضمَّنُهُ هٰذهِ ٱلعبارةُ (ٱلطَّريقةُ ٱلعَلَويَّةُ ، أَو سيرةُ ٱلسَّلَفِ ـ هيَ : ٱتِّباعُ ٱلكتابِ وٱلسُّنَّةِ ، وٱلاقتداءُ برجالِ ٱلصَّدرِ ٱلأَوَّلِ) ، بهٰذا تُصرِّحُ كتُبُهم ومواعظُهُم ومكاتباتُهُم ، كما يُستخرَجُ ذلكَ مِنْ أَعمالِهِم ، قالَ سيِّدُنا ٱلحدَّادُ :

وَٱلْزَمْ كِتَابَ ٱللهِ وَٱتْبَعْ سُنَّةً وَٱقْتَدْ هَدَاكَ ٱللهُ بِٱلأَسْلَافِ

وقالَ ٱلحبيبُ عليُّ بنُ محمَّدٍ ٱلحِبْشيُّ ـ ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (١٣٣٣هـ) ـ :

وَمَا هِيَ أَعْمَالٌ خلَتْ عَنْ شَوَائِبِ ... وَعِلْـمٌ وَأَخْـلاَقٌ وَكَثْـرَةُ أَوْرَادِ

فَالعلويُّونَ صوفيَّةٌ ، إلاَّ أَنَّ تصوُّفَهُم لَمْ يشغَلْهُم عن إدارةِ شؤُونِهِمُ ٱلاجتماعيَّةِ فضلاً عنِ ٱلعائليَّةِ ، فهُم كمَنْ نُسِبَ إليهِ ٱلتَّصوُّفُ مِنَ ٱلصَّحابةِ وٱلتَّابعينَ .

وٱلعَلَويُّونَ صوفيَّةٌ زُهَّادٌ ، ولٰكنَّ زهدَهُم لَمْ يمنعهُم مِنْ جَمْعِ ٱلأَموالِ ٱلطَّائلةِ مِنْ طُرُقِها ٱلمشروعةِ لإنفاقِها في إطعامِ ٱلضُّيوفِ وإكرامِهِم ، وفي بناءِ ٱلمساجدِ وٱلأَوقافِ عليها ، وفي بناءِ ٱلسِّقاياتِ وٱلمَبارِدِ ، وفي إقامةِ ٱلمطابخِ وٱلزَّوايا ، وفي نَشْرِ ٱلعلمِ وٱلدَّعوةِ إلىٰ ٱللهِ ، وإصلاحِ ذاتِ ٱلبينِ وٱلتَّصدُّقِ علىٰ ٱلمحاويجِ .

وٱلعلويُّونَ صوفيَّةٌ شافعيَّةٌ في مذهبِهِم ، ولٰكنَّهُم لَمْ يُقلِّدوا ٱلشَّافعيَّ في كلِّ شيءٍ ، بل خالفوا مذهبَهُ في كثيرٍ مِنَ ٱلمسائلِ[1] ، وأَشعريَّةٌ في عقائدِهِم ، ولٰكنَّهُم خالَفوا

(١) كصِحَّةِ بيعِ العُهدةِ ، وجوازِ ٱلمخابَرةِ في ٱلأرضِ ، وٱلمفاخَذةِ في ٱلنَّخيلِ .

ٱلأشعريَّ في كثيرٍ مِنَ ٱلمسائلِ .

منها : اِختيارُهُم صحَّةَ إيمانِ ٱلمقلِّدِ ، ومعَ إعجابِهِم بكُتُبِ ٱلغزاليِّ وفلسفتِهِ ٱلأخلاقيَّةِ[1] ، فلَمْ يقلِّدوهُ في كلِّ ما يقولُ تقليداً أعمىٰ، بل لاحظوا عليهِ بعضَ ٱلملاحظاتِ، حتَّىٰ قالَ قائلُهُم : إنَّ في « ٱلإحياءِ » قَولاتٍ لوِ ٱستطعنا أَنْ نَمْحُوَهَا بدموعِنا أو بماءِ عيونِنا . . لفعلنا[2] .

والعَلَويُّونَ صوفيَّةٌ يحبُّ ٱلبعضُ منهُمُ ٱلسَّماعَ[3] ، ولٰكنَّهُ ٱلسَّماعُ ٱلمعتدلُ ٱلَّذي ليسَ فيهِ عَربدةٌ ولا شُربُ مخدِّرٍ كما يُنسَبُ هٰذا إلىٰ بعضِ رجالِ ٱلطَّرائقِ ٱلأُخرىٰ .

والعَلَويُّونَ صوفيَّةٌ لا توجَدُ بينَهُمُ ٱلخَلَواتُ ومزاوَلَةُ ٱلرِّياضاتِ إلاَّ نادراً ، ويجري بدونِ إجهادِ عُقولٍ ،

---

(١) كلمةُ ٱلأخلاقيَّةِ فيها تسامُحٌ مِنْ حيثُ ٱلقواعدُ ، والصَّحيحُ : ٱلخُلُقيَّةُ ، ولٰكنْ جارَيتُ ٱلشّائعَ .

(٢) وقدِ ٱكتفوا بكُتبِ ٱلغزاليِّ وٱلنَّوويِّ وأمثالِهِما عنِ ٱلتَّأليفِ في ٱلتَّصوُّفِ والشَّريعةِ وٱلسُّلوكِ ، وٱشتغلوا أوقاتَهُم بتطبيقِ ما فيها إلاَّ ما لا يرونَ مِنْ آرائِهِم .

(٣) هوَ ٱلغِناءُ معَ ٱستعمالِ بعضِ ٱلآلاتِ ٱلَّتي لَمْ يُحَرِّمْها ٱلشَّرعُ .

ولا بقصدِ تعذيبِ نفوسٍ ، بل لتهذيبِها ونفيِ ٱلرُّعونةِ وٱلكُدوراتِ وٱلشَّهَواتِ ٱلمستوليةِ عليها .

وٱلعلويُّونَ صوفيَّةٌ ، ولٰكنَّ تصوُّفَهُم هٰذا لَمْ يمنعهُم مِنْ أَنْ يتولَّىٰ عظماؤُهُم وعلماؤُهُمُ ٱلمناصبَ ٱلشَّرعيَّةَ مِنْ قضاءٍ وفتوىٰ وتدريسٍ ، ومِنْ مُزاوَلةِ ٱلأَعمالِ ٱلاقتصاديَّةِ مِنْ زراعةٍ وتجارةٍ وصناعةٍ لائقةٍ ، سواءٌ كانَ ذلكَ إداريّاً أَو مباشرةً .

فسيِّدُنا ٱلفقيهُ ٱلمقدَّمُ مثلاً ـ ٱلذي يُعَدُّ أَشهَرَ صوفيٍّ عَلَويٍّ أَو حضرميٍّ ـ قد لا يتخيَّلُ ٱلبعضُ منَّا أَنَّهُ يقومُ بتعهُّدِ نخيلِهِ وزروعِهِ ، وٱلإشرافِ علىٰ شؤونِهِ ٱلبيتيَّةِ ، وٱلاعتناءِ بضيوفِهِ ، إلىٰ حدِّ أَنَّهُ يشتري ٱلسَّمكَ بنَفْسِهِ مباشرةً مِنَ ٱلسُّوقِ ، وقد لا يُتَخَيَّلُ أَيضاً أَنَّ نَخيلَهُ يُعَدُّ بٱلأُلوفِ ، وأَنَّ ما يكبِسُهُ مِنَ ٱلتَّمرِ سنويّاً ـ كما في ٱلسِّلسلةِ ٱلعيدروسيَّةِ ـ هوَ مبلغُ (٣٦٠) زيراً ؛ أَي : جرَّةً مِلْؤُها (١٨٠٠) رطلٍ[1] .

ويُحدِّثُنا صاحبُ « ٱلمَشْرَعِ ٱلرَّويِّ » عن ثروةِ سيِّدِنا

---

(١) يتصدَّقُ كلَّ يومٍ بزيرٍ علىٰ عددِ أَيَّامِ ٱلسَّنةِ تقريباً .

عبدِ ٱللهِ بنِ عَلَويٍّ بنِ ٱلفقيهِ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٧٣١هـ) ، فيذكرُ أنَّهُ وقفَ علىٰ مسجدِ بني عَلَويٍّ بـ (تريمٍ) ما قيمتُهُ تسعونَ أَلْفَ دينارٍ ، وأنَّ لَهُ ديواناً مرتَّباً للعَطاءِ ، فيه أَسماءُ ٱلمحاويجِ زيادةً علىٰ جوائزِ ٱلشُّعراءِ ٱلَّذينَ يمدحونَهُ ، ومعَ ذلكَ فهوَ في ناحيةِ ٱلتَّصوُّفِ وٱلنُّسُكِ يكادُ يكونُ منقطعَ ٱلنَّظيرِ .

أَمَّا في ٱلعِلمِ : فقد بلغَ مشايخُهُ أَلْفَ شيخٍ مِنْ علماءِ (ٱلحجازِ) و(ٱليمنِ) و(حَضْرموتَ) و(ٱلعراقِ) و(ٱلمغربِ) ، وغيرِها .

وسيِّدُنا ٱلسَّقَّافُ معَ ما لَهُ مِنْ كثرةِ أَورادٍ وأَذكارٍ ومدارسَ تسنو لَهُ ثمانونَ ـ وفي روايةٍ : أَربعونَ ـ غرباً يوميّاً ، ويحاسِبُ عُمَّالَهُ في ٱلمصاريفِ بينَ ٱلعِشاءَينِ كما يحدِّثُنا بذلكَ ٱلخطيبُ مؤلِّفُ « ٱلجوهرِ » .

أَمَّا نخيلُهُ : فقد غرسَ بنَفْسِهِ غِراسَاتٍ كثيرةً ، ويقرأُ عندَ كلِّ نخلةٍ معَ غَرْسِها ﴿يس﴾ .

وسيِّدُنا ٱلمِحضارُ ٱبنُ ٱلسَّقَّافِ ـ ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٨٣٣هـ) ، وهوَ أَعظمُ شيخٍ مُعْتَقَدٍ في عصرِهِ ـ نَجدُ مِنْ

ممتلكاتِهِ ٱلكثيرةِ مراكبَ شِراعيَّةً ، وأَطياناً واسعةً ، وعبيداً، ونخيلاً كثيراً ، كما بيَّنَ ٱلكثيرَ مِنْ ذلكَ في وصيَّتِهِ.

وهـٰذا ٱلإمامُ أبو بكرٍ ٱلعَدَنيُّ ٱبنُ ٱلعيدروسِ صاحبُ ٱلقُبَّةِ بـ(عَدَنٍ). . يُعَدُّ مِنَ ٱلمثرينَ ٱلكبارِ في عصرِهِ ، فقد ذكرَ ٱلمترجِمونَ لَهُ أَنَّهُ تُذبحُ لسماطِهِ يومياً في رمضانَ ثلاثونَ خروفاً ، كما أَنَّ مِنَ ٱلمَبالغِ ٱلَّتي صرفَها ثلاثينَ أَلفَ دينارٍ مقابِلَ دَيْنِ أَبيهِ بعدَ وفاتِهِ ، وتوفِّيَ ٱلعَدَنيُّ سَنَةَ (٩١٤هـ) .

وهـٰؤلاءِ سُلالةُ ٱبنِ أَخيهِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ ٱلعيدروسِ ، ٱلمتَّصلونَ ببعضِ ملوكِ (ٱلهندِ) ، إِذا تصفَّحْنا تراجِمَهُم مِنْ عِدَّةِ مصادرَ . . يستولي علينا ٱلإعجابُ بما أَنتجَتْهُ قرائحُهُم مِنْ مؤلَّفاتٍ عديدةٍ ، معَ ما قاموا بِهِ مِنْ إِصلاحاتٍ عامَّةٍ ، وبما جمعوهُ ـ معَ تُقاهُم وٱهتمامِهِم بٱلعلومِ وٱلعبادةِ ـ مِنَ ٱلثَّرَواتِ ٱلَّتي لا يدانيهِم فيها إِلاَّ ٱلملوكُ وٱلأُمراءُ ، وقد أَنفقوا معظَمَها في سبيلِ ٱلإصلاحِ ومكارمِ ٱلأَخلاقِ[1] .

---

(١) وجاهدَ ٱلعَلَوِيونَ ٱلبرتغالَ لَمَّا هاجَموا سواحلَ (حَضْرموتَ) سنةَ =

إذنْ فالتَّصوُّفُ العَلَويُّ : هوَ التَّصوُّفُ النَّزيهُ المعتدلُ الَّذي لَمْ يُقَيِّدْ صاحبَهُ إلىٰ درجةِ التَّعصُّبِ والجمودِ ، ولَمْ يُطلِقْهُ إلىٰ حَدِّ التَّطرُّفِ والجحودِ ، فهوَ وَسَطٌ بينَ الإفراطِ والتَّفريطِ .

ولا يفوتُني هُنا أَنْ أُشيرَ إلىٰ ما يُعزَىٰ للبعضِ منهُم مِنْ مُزاوَلةِ رياضاتٍ وأَعمالٍ شاقَّةٍ لا تحتمِلُها في الغالبِ القِوىٰ البَشَريَّةِ ، بل ولا تساعدُ عليها الطَّبيعةُ ، كالسَّهرِ طولَ اللَّيلِ والنَّهارِ عَشَراتِ السِّنينِ ، والصَّومِ عنِ الطَّعامِ عَشَراتِ الأَيَّامِ المتتابعةِ ، وتلاوةِ عِدَّةِ مصاحفَ ليلاً ومثلُها نهاراً .

فذلكَ إنَّما اختُصَّ بِهِ أَفرادٌ معدودونَ ، منحَهُمُ اللهُ قوَّةَ وإرادةً واستعداداً في طبائعِهِم لأَنْ يتحمَّلوا ما لا يتحمَّلُهُ غيرُهُم مِنَ الانهماكِ في تلكَ الرِّياضاتِ والأَعمالِ ، تدريجيّاً أَو دُفعةً ، وفي حالاتٍ استثنائيَّةٍ بالنِّسبةِ لهُم أَيضاً ، حتَّىٰ أَنَّ المحيطَ الَّذي نشؤُوا فيه لَيستغربُ ذلكَ

= (٩٢٩هـ) إلىٰ سَنةِ (١٠٩٧هـ) معَ المجاهدينَ ، واستشهدَ منهُم شهداءُ .

منهُم جِدّاً ، وإِذا ذَكَرَهُ فإِنَّما يذكرُهُ علىٰ سبيلِ ٱلإِعجابِ بٱلعبقريَّةِ ٱلفَذَّةِ .

علىٰ أَنَّهُ لا مانعَ مِنْ أَنْ يُعَدَّ ذلكَ في حيِّزِ ٱلكراماتِ ٱلخارقةِ ٱلَّتي لا يَخفىٰ كلامُ ٱلعلماءِ فيها .

كما أُحِبُّ أَنْ لا يفوتَني بهٰذهِ ٱلمناسَبةِ أَنْ أُشيرَ أَيضاً إِلىٰ ما كتبَهُ بعضُ ٱلمؤرِّخينَ ٱلقدماءِ عنهُم مِن تصريحِ أَفرادٍ منهُم بكلماتٍ متناقضَةٍ في ظاهرِها معَ قانونِ ٱلشَّرعِ وٱلعادةِ ، ويسمَّىٰ ذلكَ : (ٱلشَّطْحَ) ، فهٰذهِ ٱلكلماتُ بفَرَضِ صحَّةِ نِسبتِها إِليهِم ، وعدمِ إِمكانِ تأْويلِها تأْويلاً متمشِّياً معَ ٱلشَّرعِ وٱلعادةِ . . لَمْ يقولوها ٱعتقاداً بوَحدةِ ٱلوجودِ ، ولا ٱفتخاراً أَو تبجُّحاً كما يزعمُ ٱلبعضُ ـ ونزاهةُ تاريخِهِم تشهدُ لهُم بذلكَ ـ وإِنَّما أَلقتْها أَلسنتُهُم وهُم في حالاتٍ شاذَّةٍ مِنْ غيبوبةٍ وذهولٍ ولا شعوريَّةٍ[1] ، ولهٰذا فهُم معذورونَ وغيرُ مؤاخَذينَ علىٰ إِلقائِها[2] .

---

(1) في ٱلتَّعبيرِ بهٰذهِ ٱلكلمةِ تسامُحٌ لغويٌّ ، وٱلصَّحيحُ : وفَقْدُ شُعورٍ .
(2) ومعَ هٰذا فلا يُستحسَنُ نشرُها عنهُم ، وهم لا يحبُّونَ ذلكَ .

نظامُهُمُ الاجتماعيُّ - النَّقابةُ :

كانَ العَلَويُّونَ في الدَّورِ الأَوَّلِ مِنْ تاريخِهِم - قَبْلَ أَنْ يتفرَّغوا كثيراً ، وقَبْلَ أَنْ تتعدَّدَ قبائلُهُم - ليسوا في حاجةٍ إلىٰ نظامٍ اجتماعيٍّ خاصٍّ بهم ، وإنَّما يوجدُ لَهُم رئيسٌ أَو رؤساءُ تنتخبُهُمُ الطَّبيعةُ أَشبهُ بعَميدي العائلاتِ .

ولٰكنَّهُم في الدَّورِ الثَّاني مِنْ تاريخِهِم - لَمَّا انتشروا وتعدَّدَتْ قبائلُهُم - شَعَروا بوجوبِ اتِّباعِ نظامٍ خاصٍّ لَهُم يدعمونَ بهِ مكانتَهُم ، ويَحفَظُ لهُم كرامتَهُم ، ويستطيعونَ بواسطتِهِ أَنْ يَحلُّوا مشاكلَهُمُ الشَّخصيَّةَ والاجتماعيَّةَ ، وأَن يُسدِّدوا قضاياهُمُ الدَّاخليَّةَ والخارجيَّةَ ، وذلكَ النِّظامُ هوَ نظامُ النَّقابةِ .

وأَوَّلُ ما سُنَّ هٰذا النِّظامُ في زمنِ المِحضارِ في آخرِ القَرنِ التَّاسعِ ، وانتخبوهُ رئيساً عامّاً لَهُم .

ويتألَّفُ لَهُ مجلسٌ مِنْ عَشَرةٍ آخَرينَ منتخَبينَ ، وكلُّ واحدٍ مِنْ هٰؤلاءِ العشَرةِ نائبٌ عن قبيلةٍ أَو فرقةٍ مخصوصةٍ ، وبعدَ أَنْ يتعهَّدَ عن كلِّ واحدٍ مِنْ أَعضاءِ

ٱلمجلسِ ٱلعشَرةِ خمسةٌ مِنْ قومِهِ ضامنونَ لَهُ وعليهِ ؛ كما في نصِّ ٱلوثيقةِ ٱلمكتوبةِ بينَهُم ، ٱلمنشورةِ في مجلَّةِ جمعيةِ[1] ٱلإخاءِ ٱلغرَّاءِ في ٱلعددِ ٱلثَّامنِ مِنَ ٱلسَّنةِ ٱلأُولىٰ ، عامَ (١٣٥٧هـ) .

ويُقرِّرُ مجلسُ ٱلعشَرةِ جميعَ ما يرونَ فيهِ ٱلمصلحةَ بمقتضىٰ ٱلشَّريعةِ ٱلإسلاميَّةِ أَوَّلاً ، ثمَّ بما يراهُ ٱلرَّئيسُ ٱلعامُّ ثانياً ، وبعدَ أَنْ يَتِمَّ ٱلقرارُ يُقدَّمُ إلىٰ ٱلرَّئيسِ ٱلعامِّ ـ ٱلنَّقيبِ ـ ليصادِقَ عليهِ ثمَّ ينفَّذُ .

ومعنىٰ هٰذا : أَنَّ أَعضاءَ ٱلمجلسِ ٱلعشرةِ هُم نوَّابٌ ونُقباءٌ كلٌّ عن فريقِهِ ، وٱلرَّئيسُ ٱلعامُّ هوَ نقيبُ ٱلنُّقَباءِ ، ويسمُّونَهُ : نقيبَ ٱلأَشرافِ ، ويطيعُهُ كلُّ فردٍ مِنْ أَفرادِهِمُ ٱلطَّاعةَ ٱلمتناهيةَ ، وإليهِ تُنهىٰ جميعُ ٱلمشاكلِ وٱلإدارةُ وٱلإصلاحُ ، كما أَنَّهُ رمزُ عصبيَّتِهِم ونفوذِهِم .

أَمَّا معالجةُ ٱلمشكلاتِ : فإِنَّهُم يُعالجونَها بٱلوسائلِ وٱلطُّرقِ ٱلسِّلميَّةِ ، فإذا لَمْ تنجَعْ . . عَمَدوا إلىٰ سلاحِ

---

(١) أي : جمعيةِ ٱلأخوَّةِ وٱلمعاونةِ ، ٱلمعروفةِ . وبقلمِ أخينا ٱلدَّاعيةِ سالمِ بنِ عَلَويٍّ الخِردِ رحمَهُ ٱللهُ تعالىٰ .

ٱلمقاطعةِ ، فيُقاطِعُ ٱلنَّقيبُ كلَّ مخالِفٍ في ٱلمصافحةِ وغيرِها ، ويتبعُهُ في ذلكَ بقيَّةُ ٱلعَلَويِّينَ إلىٰ أَنْ يعودَ إلىٰ صوابِهِ .

وكلُّ ما ذكرناهُ عن هٰذا ٱلنِّظامِ مُستمَدٌّ مِنَ ٱلوثيقةِ ٱلَّتي كُتبَتْ بينَ ٱلعَلَويِّينَ في زمنِ ٱلمِحضارِ ، وعليها توقيعُ سلطانِ (تريمٍ)[1] وٱلتزامُهُ لَهُم بٱلتَّنفيذِ بمقتضاها ، وتواقيعُ ٱلنُّقَباءِ وٱلضُّمَناءِ ٱلَّتي لا تَقِلُّ عنِ ٱلخمسينَ .

ومِنَ ٱلأَسفِ أَنَّ ٱلنُّسخةَ ٱلَّتي نُقِلَ منها نصُّ ٱلوثيقةِ ليسَ فيها تاريخٌ ، كما أَنَّهُ لا توجدُ سلسلةٌ متَّصلةٌ لأَسماءِ ٱلنُّقَباءِ ، وإِنَّما ٱلَّذي ٱطَّلعنا عليهِ في كتبِ ٱلتَّراجمِ ٱلعَلَويَّةِ ؛ مثلِ « ٱلمَشرعِ ٱلرَّويِّ » وغيرِهِ عن مشاهيرِ ٱلنُّقَباءِ ، أَنَّهُمْ :

١ـ ٱلعيدروسُ ٱلأَكبرُ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٨٦٥هـ) ، وذلكَ أَنَّهُ لَمَّا توفِّيَ ٱلمِحضارُ . . رشَّحَ ٱلعَلَويُّونَ ٱلسَّيِّدَ محمَّدَ بنَ حَسَنِ بنِ أَسدِ ٱللهِ ـ ٱلملقَّبَ : جملَ ٱللَّيلِ للنَّقابةِ ـ ولٰكنَّهُ ٱعتذرَ عن نَفْسِهِ ، ورشَّحَ ٱلعيدروسَ ، وهوَ في عُنفوانِ شبابِهِ ؛ لِمَا يرىٰ فيهِ مِنَ ٱلكفاءةِ ، فقبِلَها بعدَ لأْيٍ .

---

(١) هوَ : سلطانُ بنُ دويسِ بنِ يمانيٍّ .

٢ـ وسيِّدُنا أَحمدُ بنُ عَلَوِيٍّ باجحدبَ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (٩٧٣هـ) .

٣ـ وسيِّدُنا عبدُ ٱللهِ بنُ شيخِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱبنِ أَبي بكرٍ ٱلعيدروسِ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (١٠١٩هـ) .

٤ـ وٱبنُهُ زينُ ٱلعابدينَ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (١٠٤١هـ) .

وفيما بعدُ لَمْ أَظفر بمرجعٍ تاريخيٍّ يُصرِّحُ بنقيبٍ منتخَبٍ لهُم ، ولٰكنْ قد يتزعَّمُ أَحدٌ منهُم بجاذبيَّتِهِ أَو بقوَّةِ شخصيَّتِهِ معَ وجودِ مؤهِّلاتِ ٱلنَّقابةِ فيهِ .

وجاءَ نظامُ ٱلمناصبِ ٱلمعروفِ ٱلمنتشرِ في كثيرٍ مِنَ ٱلقُرىٰ وٱلأَوديةِ ، ووظيفةُ ٱلمنصبِ أَصلاً ٱلإِصلاحُ بينَ ٱلقبائلِ ٱلمسلَّحَةِ ، ونَشرِ ٱلعِلمِ وٱلدَّعوةِ إِلىٰ ٱللهِ ، وقِرىٰ ٱلضَّيفِ ، وسيأْتي ٱلكلامُ عن هٰذا ٱلموضوعِ بأَبسطَ ممَّا هُنا .

وفي ٱلزَّمنِ ٱلقريبِ برزَتْ شخصيَّةٌ[1] في ٱلعِلمِ

---

(١) ٱلتَّعبيرُ بشخصيَّةٍ فيهِ تسامُحٌ لغويٌّ ، وٱلصَّحيحُ : شخصٌ ، وإِنَّما جارَيْتُ ٱلشّائعَ .

والوجاهةِ والكرمِ ، وغطَّتْ على الشَّخصياتِ البارزةِ الأُخرىٰ ، وهيَ شخصيَّةُ الحبيبِ محمَّدِ بنِ طاهرِ الحدَّادِ ، المتوفَّىٰ سَنَةَ (١٣١٦هـ) ، حتَّىٰ اجتمعَ علىٰ تنقيبِهِ أعيانُ العَلَويِّينَ ، ووقَّعوا علىٰ وثيقةٍ بذلكَ ، ولٰكنْ هُناكَ شخصيَّةٌ شهيرةٌ لها نفوذٌ ووجاهةٌ عارضَتْ ، فلَمْ يتمَّ شيءٌ ، وهيَ شخصيَّةُ الحبيبِ حسينِ بنِ حامدٍ المِحضارِ [1] .

ويقولُ بعضُهُم : إنَّ اثنينِ آخرَينِ مِنْ وُجهاءِ العَلَويِّينَ عارضا أَيضاً ، وبناءً عليهِ فالمعارِضونَ الَّذينَ لَمْ يوقِّعوا ثلاثةٌ فقط ، ولٰكنَّهُم أَقوياءُ ، فانتصرَ حِزْبُ المعارَضةِ القليلَ العددِ علىٰ حِزبِ الأَكثريَّةِ ، ومَنْ يدري ، فلعلَّ نقابةَ الحدَّادِ لو تمَّتْ ستشدُّهُم إلىٰ سيرةِ آبائِهِم شيئاً فشيئاً ، وسيستعيدونَ بواسطتِها كثيراً ممَّا فُقِدَ منها .

* * *

(١) توفِّيَ سَنَةَ (١٣٤٥هـ) .

الدور الثَالِثْ

ويبتدىءُ مِنَ ٱلقَرنِ ٱلحادي عَشَرَ إِلىٰ ٱلقَرنِ ٱلرَّابعَ عَشَرَ ، ويُلقَّبُ كلُّ واحدٍ مِنْ رجالِهِ بلقبِ : (حبيبِ) ، فيُقالُ : الحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ عَلَويٍّ ٱلحَدَّادِ مَثَلاً ، وٱلحبيبُ أَحمدُ بنُ زينِ ٱلحِبْشيِّ ، وٱلحبيبُ حَسَنُ بنُ صالحِ ٱلبحرِ ، وٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ حُسينِ بنِ طاهرِ ، وهَلُمَّ جرّاً .

وٱلمستوىٰ ٱلعِلميُّ وٱلصُّوفيُّ في أَهلِهِ دونَ مستوىٰ أَهلِ ٱلدَّورِ ٱلَّذي قَبْلَهُ ، ولٰكنْ ظهرَتْ فيهِ علىٰ ٱلشَّاشةِ شخصيَّاتٌ بارزةٌ وأَبطالٌ ممتازونَ ، لا يقِلُّونَ عن أَبطالِ ٱلدَّورَينِ ٱلماضيَينِ ، وفي مُقدِّمةِ أُولٰئكَ سيِّدُنا ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ عَلَويٍّ ٱلحدَّادِ ، ٱلَّذي يُعَدُّ ـ بحقٍّ ـ ٱلمَثَلَ ٱلعالي للعَلَويِّ ٱلممتازِ[1] ، وٱلحبيبُ عبدُ ٱلرَّحمٰنِ بنُ عبدِ ٱللهِ بلفقيهِ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (١١٦٣هـ) .

---

(١) توفِّيَ سنةَ (١١٣٢هـ) .

هِجراتُهُم :

ويَختلفُ هـٰذا ٱلدَّورُ عمَّا قَبْلَهُ بٱنتشارِ سيلِ ٱلهجرةِ فيهِ أَكثرَ مِنْ ذي قَبْلٍ إلىٰ (ٱلهندِ) ، وفي ٱلقَرنَينِ ٱلحادي عَشَرَ وٱلثَّاني عَشَرَ ، إلىٰ جُزُرِ ٱلمَضيقِ ٱلبوسفيكيِّ (جاوا) و(ملايا) ، وإلىٰ غيرِها فيما بعدُ .

أمَّا عواملُ ٱلهجرةِ :

فهيَ ما قدَّمناها سابقاً عندَ كلامِنا عن أَهلِ ٱلدَّورِ ٱلأَوَّلِ ، وزادَ ٱلطِّينَ بِلَّةً ٱنتشارُ ٱلعَلَويِّينَ بـ (حَضرموتَ) ٱنتشاراً لَمْ يُعهَدْ مِنْ قَبْلُ ، حتَّىٰ ضاقَتْ عنهُم ، وأَصبحَ ٱلنَّاؤونَ منهُم عنها أَضعافَ أَضعافِ مَنْ يسكنُها منهُم ، وليسَ بها مِنَ ٱلإمكاناتِ ما يُرضي هِمَمَهُمُ ٱلعاليةَ .

ومِنَ ٱلطَّبيعيِّ إذنْ أَنْ يسكنوا سواها ، ويجعلوا لهُم منهُ وطناً ثانياً ، ثمَّ لا غرابةَ ـ وهُم مَنْ هُم ـ أَنْ يتفوَّقوا علىٰ مواطنيهِم ويُظهِروا كفاءتَهُم وٱستعدادَهُم ، ويحتلُّوا المراكزَ وٱلرُّتبَ ٱلعاليةَ ، ويمسكوا بأَيديهِم زمامَ ٱلحركةِ ٱلتِّجاريةِ

والزَّعامةِ الدِّينيَّةِ والسُّلطةِ التَّنفيذيَّةِ ، يُشارِكونَ في ذلكَ هُم والبعضُ مِنْ إخوانِهِمُ الحَضَارِمَةِ في مهاجرِهِم ، في الشَّرقِ الأقصىٰ ، وشرقِ (إفريقيا) و(الحجازِ) ، وغيرِها ، بل تأسَّسَتْ لهُم هناكَ ممالكُ شهيرةٌ باقيةٌ معالِمُها إلىٰ اليومِ ؛ كمملكةِ السَّادةِ آلِ العيدروسِ بـ (سَرَّتْ) ، ومملكةِ السَّادةِ آلِ القدريِّ وآلِ الشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ بـ (جزائرِ القُمُرِ) ، ومملكةِ السَّادةِ آلِ شهابِ : بـ (سيع) ، وسلطنةِ آلِ القدريِّ بـ (فنتيانك) ، وآلِ بافقيهِ بـ (الفلبِّينِ) ، ولكلٍّ واحدةٍ مِنْ هٰذهِ الممالكِ تاريخٌ مفصَّلٌ ، نُشِرَ بعضُهُ في مجلَّتَي « الرَّابطةِ العَلَويَّةِ » و« النَّهضةِ الحضرميَّةِ » لِمَنْ أرادَ الاطِّلاعَ .

وعلىٰ أَيدي آبائِهِم دخلَ الإسلامُ إلىٰ (إندونيسيا) و(الملايو) و(الفلبِّين) .

وهجرتُهُم إلىٰ الأقطارِ العربيَّةِ الشَّقيقةِ ـ كإخوانِهِمُ الحضارمةِ ـ لَمْ تُغيِّرْ كثيراً مِنْ تقاليدِهِم ، ومِنَ المعلومِ أَنَّها لَمْ تُفقِدْهُم لغتَهُمُ العربيَّةَ ، فهُم لا يزالونَ مِثْلَ إخوانِهِم أَهلِ الوطنِ بالمهاجرِ العربيَّةِ في لغتِهِم وعروبتِهِم ؛ كالمملكةِ العربيَّةِ السُّعوديَّةِ ـ وبالأخصِّ (الحجازُ) ـ وكـ (الخليجِ)

و(مصرَ) و(ٱلشَّامِ) و(ٱلسُّودانِ) ، وهُم في هٰذهِ ٱلأقطارِ ٱلثَّلاثةِ قليلونَ .

أمَّا ٱلمَهاجِرُ ٱلأَعجميَّةُ ٱلمسلِمةُ ـ ٱلمتقدِّمُ ذِكرُها ـ فكانَ لِزاماً عليهِم أَنْ يُصاهِروا أَهلَها ليُعِفُّوا أنفُسَهُم ، وبٱلتَّالي أَنْ ينشِئوا أُسَراً نِصْفَ أعجميَّةٍ ، وصَعُبَ عليهِمُ ٱلسَّفرُ بنسائِهِم معَهُم ، ولو أَنَّهُم فعَلوا ذلكَ . . لأنشؤوا أُسراً عربيَّةً ، ونشروا ٱللُّغةَ ٱلعربيَّةَ بشكلٍ واسعٍ يزاحِمُ لغةَ ٱلبلادِ ٱلمُشارِ إليها أَو يسبقُها ؛ لأَنَّ ٱلعربيَّةَ لغةُ ٱلقرآنِ ٱلَّذي نُقَدِّسُهُ نحنُ ٱلمسلِمونَ .

وبٱلرَّغمِ مِنْ ٱختلاطِهِم بٱلأَعاجِمِ في تلكَ ٱلأَصقاعِ ٱلنَّائيةِ ، فقد حافَظوا علىٰ لغتِهِم وتقاليدِهِم مدَّةً طويلةً ، ثمَّ لَمْ يزالوا في خلالها يذكرونَ وطنَهُمُ ٱلقديمَ (حَضْرموتَ) ـ وبٱلأَخصِّ (تريمٌ) ٱلَّتي يُقَدِّسونَها ، ويعتبرونَها بمثابةِ عاصمةٍ للعَلَويِّينَ ـ ويسافرونَ إليها للتَّبرُّكِ وٱلزِّيارةِ .

ثمَّ لَمَّا تعاقبَتْ طبقاتُهُم وقلَّ ٱلاتِّصالُ فيما بينَهُم وبينَ أَبناءِ جنسِهِم ووطنِهِم . . أثَّرَ عليهِمُ ٱلمحيطُ ٱلَّذي يعيشونَ فيهِ ، وأَذابَهُم في بوتقتِهِ ، ومعَ ذلكَ فلا تزالُ بعضُ

عائلاتِهِم محافظةً علىٰ تراثِها وعروبتِها ، ولم يندمجوا في محيطِهِم إلاَّ بقَدرِ ٱلضَّرورةِ .

وقد نَقلوا ـ إبَّانَ تردُّدِهِم بينَ ٱلوطنِ وٱلمهاجِرِ إلىٰ وطنِهِمُ ٱلمتواضعِ (حَضرموتَ) ـ بعضَ تمدُّنِ ٱلهنودِ وٱلجاواتِ ، ولـٰكنَّ ذلكَ لَمْ ينتشِر إلاَّ فيما بعدَ ٱلقَرنِ ٱلثَّالثَ عَشَرَ ٱلهجريِّ .

ومِنَ ٱلغريبِ أَنَّ ٱلعَلَويِّينَ ـ معَ نقمتِهِم علىٰ ٱنتشارِ ٱلهجرةِ ، وحِرصِهِم علىٰ بقاءِ سُلالتِهِم بوطنِهِم طيلةَ هـٰذهِ ٱلقرونِ ٱلثَّلاثةِ ـ لَمْ نجد مِنْ مفكِّريهِم وعقلائِهِم سعياً حثيثاً وعملاً جِدِّيّاً في إقامةِ ٱلأَسبابِ للحدِّ مِنَ ٱلهجرةِ في عصرٍ ما ، وذلكَ بنَشْرِ ٱلوعيِ لذلكَ ، وتشجيعِ ٱلزِّراعةِ ، وٱلقناعةِ بٱلعيشِ ، وٱلخروجِ عن بعضِ ٱلتَّقاليدِ ٱلمُضِرَّةِ ، إلاَّ أَنَّ أَفراداً مِنْ دُعاتِهِم أَنذروهُم منها كٱلحبيبِ مُحسنِ بنِ عَلويٍّ ٱلسَّقَّافِ[1] .

أَمَّا أَنْ يستغنيَ ٱلعَلَوِيُّونَ ـ فضلاً عنِ ٱلحضارمِ ـ عنِ

---

(١) توفِّيَ سَنَةَ (١٢٩٢هـ) .

ٱلهجرةِ ، فهٰذا ما لا تُجَوِّزُهُ طبيعةُ (حَضرموتَ) منذُ ٱلقرونِ ٱلأُولىٰ .

المناصب :

وفي هٰذا ٱلدَّورِ أَيضاً نشأَتْ أَكثرُ مقاماتِ ذوي ٱلمناصبِ ، وٱلعوامُّ عندَنا يسمُّونَ صاحبَ ذلكَ ٱلمقامِ ٱلمنصب بـ (المنصب) ، مِنْ حَذْفِ ٱلمضافِ وٱلاكتفاءِ بٱلمضافِ إِليهِ ، ويسمُّونَ ٱلمنصب (بٱلمنصبة) كما هوَ متداوَلٌ .

وأَكثرُ ٱلمناصبِ ٱلعَلَويَّةِ يرجعُ تاريخُها إِلىٰ ٱلقرنَينِ ٱلحادي عَشَرَ وٱلثَّاني عَشَرَ ؛ كمناصبِ آلِ ٱلعطَّاسِ ، وآلِ ٱلعيدروسِ ، وآلِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ ٱبنِ سالمٍ ، وآلِ ٱلحِبْشيِّ ، وآلِ ٱلحدَّادِ ، وآلِ ٱلجِفْريِّ آلِ عَلَويِّ بنِ عليٍّ ، وآلِ ٱلشَّاطريِّ آلِ أَبي نُمَيٍّ[1] ، وغيرِها .

---

(١) مِنْ آلِ عبدِ ٱللهِ بَاعَلَويٍّ ، ولَقَبُ ٱلشَّاطريِّ أَتاهُم مِنْ جدِّهِم لأُمهم عليِّ بنِ حُسينٍ ٱلشَّاطريِّ ، أَحدُ آباءِ ٱلمحاضِرِ مِنْ آلِ عليِّ بنِ ٱلفقيهِ .

والعملُ الَّذي يَشغَلُهُ ذلكَ المركزُ عملٌ عظيمُ النَّفع للدِّينِ والإنسانيَّةِ ، فيقومُ رجالُهُ الَّذينَ يتوارثونَهُ أباً عن جدٍّ بالإصلاحاتِ بينَ القبائلِ (حَمَلةِ السِّلاحِ)، وقِرىٰ الضَّيفِ، ومساعدةِ الضَّعيفِ ، وإرشادِ الجاهلِ ، وإعانةِ المحتاجِ، ولا تزالُ تلكَ المراكزُ إلىٰ اليومِ[١] تؤدِّي واجبَها الَّذي أُسِّسَتْ لأَجْلِهِ ، ولا يزالُ القائمونَ بها يضحُّونَ بأحوالِهِم وأموالِهِم في ذلكَ ، إلاَّ أنَّ كلَّ طبقةٍ في الغالبِ دونَ الطَّبقةِ الَّتي قَبْلَها في الكفاءةِ والاستعدادِ ، ممَّا أدَّىٰ إلىٰ ضَعْفِ تلكَ المراكزِ تدريجيّاً ، وذلكَ لإهمالِ التَّعليمِ الصَّحيحِ والتَّربيةِ العَلَويَّةِ الأَصيلةِ .

العلويون والسياسة :

تكلَّمْنا عن سِيرةِ العَلَويِّينَ العامَّةِ في جميعِ نواحي الحياةِ في الأدوارِ الثَّلاثةِ ، ولَمْ تَبْقَ إلاَّ النَّاحيةُ السِّياسيَّةُ .

كانَ مِنْ مبادىءِ شيوخِ العلويِّينَ وكبرائِهِم أنَّهُم لا يتدخلونَ في السِّياسةِ إلاَّ للمصالحِ العامَّةِ ، وإلىٰ حدٍّ

---

(١) اليومِ ، أي : زمنَ إلقاءِ المحاضرةِ ، كما هوَ معلومٌ .

معلومٍ ، فٱلمِحضارُ وٱلعيدروسُ وٱلعَدَنيُّ وزينُ ٱلعابدينَ ٱلعيدروسُ وٱلحدَّادُ وغيرُهُم . . نجِدُ في تراجِمِهِم ما يُصرِّحُ بمجالَسةِ ٱلملوكِ وٱلأمراءِ لهُم ، ومكاتباتِهِم معَهُم ، وٱسترشادِهِم بآرائِهِم ، وٱلتَّبرُّكِ بِهِم ، ولٰكنَّا إذا بحثْنا عمَّا يتضمَّنُهُ ذلكَ ٱلاتِّصالُ . . نجدُهُ لا يتعدَّىٰ توجيهَهُم نحوَ ٱلمنافعِ ٱلعامَّةِ ، ومعَ ما لأُولٰئكَ ٱلعَلَويِّينَ مِنَ ٱلنُّفوذِ ٱلرُّوحيِّ[1] بينَ حَمَلةِ ٱلسِّلاحِ نجدُهُم لَمْ يستعملوهُم في وقتٍ ما لأغراضٍ غيرِ شريفةٍ .

ولو أَنَّ ٱلعَلَويِّينَ ـ إذ ذاكَ ـ وَلَّوْا وجوهَهُم شَطْرَ هٰذهِ ٱلنَّاحيةِ ، أَو لو كانوا طامحينَ إلىٰ مباشرةِ ٱلمُلكِ وٱلإمارةِ . . لكانَ مِنَ ٱلسَّهلِ أَنْ يتحصَّلوا عليها ، فكم قد خلا لهُمُ ٱلجوُّ في تلكَ ٱلعصورِ ٱلخاليةِ ، كما لا يخفىٰ علىٰ كلِّ مَنْ دَرَسَ تاريخَ (حَضْرموتَ) ، وفي واقعةِ زينِ ٱلعابدينَ ٱلعيدروسِ معَ ٱلحسنِ بنِ ٱلقاسمِ إمامِ ٱلزَّيديَّةِ ، وفي حادثةِ ٱلحسينِ بنِ سهلٍ في شِراءِ (تريمٍ) معَ ٱلشَّيخِ

---

(١) كلمةُ ٱلرُّوحيِّ شاعَتْ في هٰذا ٱلعصرِ تقليداً للكُتَّابِ ٱلمسيحيِّينَ ، ولعلَّ ٱلنُّفوذَ ٱلدِّينيَّ أنسبُ ، وإنْ كانَ لا يؤدِّي نَفْسَ ٱلمعنىٰ تماماً .

عبدِ ٱللهِ عَوَضٍ غرامهْ. . أبلغُ شاهدٍ وأعظمُ دليلٍ[1] .

ولكنْ هل لنا أنْ نُعلِّلَ ذلكَ بنفْسِ ٱلسّببِ ٱلّذي علّلْنا بهِ ما لاحظْناهُ حولَ ٱلنّاحيةِ ٱلعلميّةِ ، وهوَ تغلغُلُ ٱلمبدإِ ٱلصُّوفيِّ في نفوسِهِم؟ أَمِ هناكَ أسبابٌ أُخَرُ لَمْ نطّلع عليها ، ينطبقُ عليها قولُهُم - ٱلشّاهدُ يرىٰ ما لا يرىٰ ٱلغائبُ - كما تقدَّمَ؟

وعلىٰ كلِّ حالٍ فإنَّها لَمْ تَصدُر منهُم أَيَّةُ مغامَرةٍ أَو أَيَّةُ محاولةٍ في هٰذهِ ٱلنّاحيةِ لتأسيسِ دولةٍ أَو إنشاءِ إمارةٍ ، كما صدرَتْ مِنْ أبناءِ عمومتِهِم أشرافِ (ٱلحجازِ) وأَئمّةِ (ٱليمنِ) وسلاطينِ (ٱلمغربِ) .

أمّا أنَّ أفراداً مِنَ ٱلعَلَويِّينَ ٱستطاعوا بطموحِهِم وبُعدِ نظرِهِم ومكانتِهِم أَنْ يشيِّدوا لَهُم مُلكاً ، وأَنْ يُقيموا لَهُم سُلطاناً كالّذينَ ذكرناهُم فيما مضىٰ. . فهٰؤلاءِ لا يصحُّ أَنْ نجعلَهُم حجّةً علىٰ طريقةِ ٱلسّلَفِ ٱلعامّةِ ، أَو علىٰ ٱلسّيرةِ

---

(١) ومِثْلُهُما حادثةُ تنازُلِ ٱلسّلطانِ عبدِ ٱللهِ بنِ عُمَرَ ٱبنِ أبي طويرقٍ للحسينِ ٱبنِ ٱلشّيخِ أبي بكرٍ عنِ ٱلسّلطنةِ ورفضِهِ ٱلقَبولَ . ولَمْ أشرح هٰذهِ ٱلحوادثَ ؛ لضيقِ وقتِ ٱلمحاضرةِ .

ٱلعَلَوِيَّةِ كَكُلٍّ ، علىٰ أَنَّ للظُّروفِ حُكمَها وٱعتبارَها في ٱلأَوضاعِ كلِّها ، ولعلَّ ٱلمَناخَ ٱلملائمَ لَمْ يتركْ لهُم عُذْراً في عدمِ ٱلنُّهوضِ بها[1] .

* * *

---

(١) ومعَ هـٰذا فقد كانَ تأسيسُ هـٰذهِ ٱلدُّوَلِ علىٰ تقوىٰ ، وبسببِ ٱعتقادِ شعوبِها فيهِم .

الدور الرَّابع

ويبدأُ مِنْ أَوَّلِ هٰذا ٱلقَرنِ ٱلرَّابعَ عَشَرَ إِلىٰ ٱليومِ ، ومعنىٰ هٰذا أَنَّا سنتحدَّثُ عن سيرتِنا أَو تاريخِنا ٱلحاضرِ ؛ لنُقارِنَ بينَهُ وبينَ سيرةِ آبائِنا وتاريخِهِم .

فهٰذا ٱلدَّورُ ـ وياللَأَسفِ ـ هوَ بٱلنِّسبةِ إِلىٰ ٱلأَدوارِ ٱلسَّابقةِ دَورُ ٱلتَّأَخُّرِ وٱلانحطاطِ في مُعظَمِ نواحي ٱلحياةِ ، وفي ٱلحقيقةِ هوَ دورُ ٱنحطاطٍ شاملٍ في جميعِ ٱلعالَمِ ٱلإِسلاميِّ تقريباً .

ثمَّ إِنَّ هناكَ ـ معَ قُربِ ٱلعهدِ ـ فَرقاً محسوساً بينَ أَوَّلِهِ ووسطِهِ وآخرِهِ ، مثلِ ٱلأَدوارِ ٱلسَّابقةِ ، فكُلَّما تأَخَّرَ تاريخُنا . . كُلَّما أَوغلْنا في ٱلانهيارِ وتقلُّصِ ظِلِّ مجدِنا وعظمتِنا ، فهبوطُنا بقَدرِ هبوطِ تاريخِنا عَكْسَ ٱلأُممِ ٱلحيَّةِ (١) .

---

(١) ومعَ هٰذا فمِنَ ٱلمعلومِ أَنَّ فيهِ نوابغَ أَمثالَ ٱلدَّاعيتَينِ عليِّ بنِ محمَّدٍ=

داؤنا ودواؤنا :

وأَكبرُ ٱلعواملِ في ذلكَ هوَ فَقْدُ ٱلتَّربيةِ ٱلصَّحيحةِ ، فقد كانَ ٱلأَقدمونَ ـ مِنْ أَسلافِنا ـ ماهِرينَ فيها مهارةً فائقةً ، وبواسطتِها ٱستطاعوا أَنْ يصبِغوا نَشْأَهُم بٱلصِّبغةِ ٱلَّتي يحبُّونَها ويطمئنُّونَ إِليها ، وليسَ عندَهُم مِنْ كُلِّيَّاتٍ سوىٰ ٱلبيئاتِ ، ومِنَ ٱلمُكابَرةِ أَنْ نزعُمَ نحنُ أَنَّ في جميعَ بيئاتِنا أَو مدارسِنا أَو مجالسِنا أَو رُوحِنا شيئاً يُذْكَرُ مِنِ ٱستعمالِ طُرُقِ ٱلتَّربيةِ ٱلقديمةِ أَوِ ٱلحديثةِ ، بل إِنَّ في كثيرٍ منها ما يجري بضِدِّ ذلكَ .

فٱلانحطاطُ ٱلخُلُقيُّ ٱليومَ بلغَ في ٱلبعضِ منَّا إِلىٰ أَقصىٰ

= ٱلحبشيُّ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١٣٣٣هـ) ، وأَحمدَ بنِ حسنٍ ٱلعطَّاسِ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١٣٣٤هـ) ، وٱلعلامةِ ٱلكبيرِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ شهابٍ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١٣٤١هـ) ، وٱلزَّعيمَينِ محمَّدِ بنِ طاهرٍ ٱلحدَّادِ وحسينِ بنِ حامدٍ ٱلمِحضارِ ـ ٱلمارِّ ذِكْرُهُما ـ وغيرِهِم ممَّنْ لا يَتَّسِعُ ٱلمقامُ لذِكْرِهِم ، وأَفذاذُ هـٰذا ٱلدَّورِ ـ مهما كثُروا ـ يُعَدُّونَ قليلينَ بٱلنِّسبةِ لتفرُّعِ ٱلشَّجرةِ ٱلعَلَويَّةِ وٱنتشارِها في ٱلآفاقِ .

حَدٌّ ، وٱلنُّضوبُ ٱلعِلميُّ كذلكَ ، وٱلأَمراضُ ٱلاجتماعيَّةُ منتشرةٌ بينَنا .

والخُلاصةُ : أَنَّ هُناكَ تخلُّفاً فظيعاً فينا ، وٱلدَّواءُ واضحٌ ، وهوَ ٱلرُّجوعُ إلىٰ ما كانَ عليهِ آباؤُنا ٱلسَّابقونَ مِنْ عِلمٍ وعملٍ وأَخلاقٍ وقيادةٍ وسيادةٍ ، كما هوَ دواءُ غيرِنا مِنْ إخوانِنا ٱلمسلمِينَ ، ولَنْ يَصلُحَ آخِرُ هٰذهِ ٱلأُمَّةِ إلاَّ بما صَلَحَ بِهِ أَوَّلُها ، كما قالَ رسولُ ٱللهِ صلَّىٰ ٱللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ : « وَمَا عَلَيْنَا إلاَّ أَنْ نُـرِيْـدَ ، وَلَيَنْصُـرَنَّ ٱللهُ مَـنْ يَنْصُرُهُ » .

* * *

الخِتَام

هٰذهِ هيَ ٱلمحاضَرةُ ٱلَّتي كنتُ قد أَلقيتُها في ذلكَ ٱلمكانِ ٱلمبارَكِ ، بيتِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّم بـ (تريم) في ذلكَ ٱلزَّمنِ ٱلمبارَكِ مِنَ ٱلعِقْدِ ٱلسَّابع مِنَ ٱلقَرنِ ٱلرَّابعَ عشرَ ٱلهجريِّ ، بصبغتِها ٱلمباركةِ إِنْ شاءَ ٱللهُ لِمَنْ أَرادَ نَشْرَها معَ تعليقاتي عليها بما لَزِمَ ممَّا بَدَرَ ، وعلىٰ ٱللهِ ٱلاعتمادُ ، وأَسأَلُهُ ٱلتَّوفيقَ وٱلسَّدادَ .

مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ ٱلشَّاطِرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ملحق

جرىٰ بحثٌ عنِ ٱلعَوْلَمةِ في إِحدىٰ ٱلجَلَساتِ ٱلدَّوريَّةِ ٱلَّتي أَعقدُها ، وذلكَ بمناسبةِ ٱنتشارِ ٱلأَحاديثِ وٱلبحوثِ في صحفِ ٱلعالَمِ وأَدواتِ ٱلإِعلامِ وٱلأَخبارِ ٱلعالَميَّةِ عنِ ٱلعولَمةِ ، فأَخبرتُ ٱلحاضرينَ بوجودِ عالميِّينَ[1] في أَسلافِنا .

ومِنَ ٱلمعلومِ أَنَّ أَجدادَهُم علوياً وأَباهُ عبدَ ٱللهِ ـ ٱلَّذي يَستحسِنُ تصغيرَهُ : عُبيدَ ٱللهِ تواضُعاً منهُ ـ وجدَّهُ ٱلمهاجرَ إِلىٰ ٱللهِ أَحمدَ بنَ عيسىٰ ٱلنَّقيبِ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ رضيَ ٱللهُ عنهُم وعن آبائهم ، هُمْ نجومٌ مشرِقةٌ في

---

(١) لَمْ نعبِّر بعَولميِّينَ لما سيأتي في هٰذا ٱلملحَقِ أَنَّ ٱلمناسِبَ وٱلأَليَقَ هنا ٱستعمالُ عالميِّينَ .

سماءِ ٱلإسلامِ وٱلمسلمينَ ، سواءٌ في عصورِهِم أَمْ فيما بعدُ ، وليسوا مِنَ ٱلنَّكِراتِ ٱلَّذينَ لا يُعرَفونَ[1] .

* * *

(١) خطرَ بٱلبالِ وجودُ أَبطالٍ في ٱلتَّاريخِ رجالٍ بمفردِهِم أَسَّسوا بعضَ ٱلممالكِ ؛ مثلِ : عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلدَّاخلِ بنِ معاويةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِ ٱلملكِ بنِ مروانَ في (ٱلأَندلُسِ) ، ومثلِ : إدريسَ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلمحضِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ مؤسِّسِ ٱلدَّولةِ ٱلإدريسيَّةِ بـ(ٱلمغربِ) ، وغيرِهِما ، وٱلشَّيءُ بٱلشَّيءِ يُذكَرُ .

مُحاوَلاتٌ فاشلةٌ ومكشوفةٌ

وهناكَ محاوَلاتٌ سياسيَّةٌ وعَقَديَّةٌ (عقائديَّةٌ) ووتْريَّةٌ (ثأريَّةٌ) بارزةٌ في ٱلتَّاريخِ ٱحتوتْهُم ، مِنْ مبدأ ظهورِ ٱلإسلامِ وٱلدِّفاعِ عنهُ بسيوفِ بني هاشمٍ ، ومعَهُمُ ٱلمهاجرونَ وٱلأنصارُ وغيرُهُم مِنْ أَصحابِ رسولِ ٱللهِ ﷺ ورضيَ ٱللهُ عنهُم أجمعينَ .

وٱلغريبُ أَنَّ أَصحابَ هٰذهِ ٱلمحاوَلاتِ يعلمونَ في ضمائرِهِم ٱلميْتةِ أَنَّ كُلَّ ٱلأذىٰ وٱلبلاءِ ٱلَّذي يُلحقونَهُ بهِم وٱلَّذي مِنْ أَنواعِهِ ٱلتَّحكُّكُ بأَنسابِهِم . . هوَ محضُ ٱفتراءٍ منهُم . فهمْ كما قالَ ٱللهُ لنبيِّهِ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [ٱلأنعامِ : ٣٣] .

ومِنَ ٱلمعلومِ أَنَّ أَصحابَ هٰذهِ ٱلمحاوَلاتِ إِنَّما هُمُ ٱلإباضيَّةُ ، أَمَّا رجالُ ٱلعِلمِ وٱلفضلِ مِنَ ٱلأُسرِ ٱلحضرميَّةِ ومِنَ ٱلقبائلِ ٱلمسلَّحةِ . . فكلُّهُم مُعترفونَ بنسبِ آلِ باعلويٍّ ، كما هوَ معلومٌ وكما ذكرنا عنهُ سابقاً .

وٱلغريبُ أَنَّ بعضَ ٱلمؤرِّخينَ مِنْ إِخوانِنا فاتَهُم هٰذا ٱلتَّنبيهُ ، ولا يلتفتُ إِلىٰ أَنَّ ٱلسِّياسةَ تَحمِلُ بعضَ رجالِها علىٰ دسِّ أُنوفِهِم في هٰذا ٱلوحلِ جرياً علىٰ تطبيقِ (ٱلغايةُ تبرِّرُ ٱلوسيلةَ) .

* * *

اَلتَّحدِّي مِنَ ٱلإِمامِ ٱلمهاجرِ
أَحمدَ بنِ عيسىٰ ومَنْ معَهُ

لَمَّا قَدِمَ ٱلمهاجرُ وأَعلنَ أَسماءَ أَبنائِهِ وأَحفادِهِ في رحلتِهِ مِنَ (ٱلعراقِ) ؛ (ٱلبصرةِ) عامَ (٣١٧هـ) . . اِنتهىٰ بهمُ ٱلمطافُ إِلىٰ (حضرموتَ) .

إِنَّها رحلةٌ معلنةٌ مُحاطٌ فيها بحاميَتِهِ ومُواليهِ وأَحدِ كبارِ أَبنائِهِ ، وهوَ عبدُ ٱللهِ وأَحفادِهِ : إِسماعيلَ ـ ولقبُهُ : بَصْريٌّ ؛ لوجودِهِ فيها ـ وعلويّ ، وجديدِ ، وهوَ ٱلحفيدُ ٱلَّذي وُجِدَ بـ(حضرموتَ) .

وهوَ أَعظمُ تحدٍّ للخوارجِ وٱلنَّواصبِ ٱلَّذينَ شأْنُهُم إِيذاءُ أَهلِ ٱلبيتِ .

* * *

أُسرةُ ٱلإمامِ ٱلمهاجرِ بـ (ٱلبصرةِ)

أَوَّلُ مَنِ ٱرتحلَ مِنَ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) ـ علىٰ ساكنِها أَفضلُ ٱلصَّلاةِ وٱلسَّلام ـ إلىٰ (ٱلعراقِ) : هوَ ٱلإمامُ أَبو عيسىٰ محمَّدُ بنُ عليٍّ ٱلعُريضيُّ بنِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ رضيَ ٱللهُ عنهُم ، فسكنَ (ٱلبَصرةَ) ، وكذلكَ ولدُهُ عيسىٰ ، وتوفِّيا بها ، ووُلِدَ بها ٱلإمامُ أَحمدُ بنُ عيسىٰ[1] .

بٱلرَّغمِ مِنْ عموم ٱلفتنِ وٱلاضطراباتِ في ٱلعالَمِ ٱلإسلاميِّ كُلِّهِ . . فإِنَّ نقباءَ أَهلِ ٱلبيتِ ـ وفي مقدِّمتِهِمُ ٱلنَّقيبُ عيسىٰ بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ ٱلعريضيِّ بنِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ ـ يحمي ويحرسُ أَموالَهُم مِنْ نخيلٍ وعقاراتٍ وقُرىٰ محبُّوهُم (شيعتُهُم) .

ومِنَ ٱلمعلومِ أَنَّ ٱلأَمنَ وٱلأَمانَ وٱلطُّمأْنينةَ إِذا لَمْ تكنْ

---

(١) مِنَ « ٱلمشرَعِ ٱلرَّوي » (١/ ٢٣٩) .

كلُّها مستتبَّةً.. فإنَّ ٱلتَّشويشَ يبقىٰ مُطِلاًّ برأسِهِ علىٰ ٱلجميعِ.

قبلَ أَنْ أَدخُلَ في صميمِ ٱلموضوعِ لا بُدَّ مِنَ ٱلنَّظرِ إلىٰ ما يأتي:

* * *

اِتِّفاقٌ في ٱلاسمِ والمعنىٰ ،
وٱفتراقٌ في ٱلهدفِ

عَولَمةٌ[1] اليومِ ـ سواءٌ كانَتْ عَولمةً ٱقتصاديَّةً أَو علميَّةً أَو غيرَ ذلكَ ـ هدفُهَا سياسيٌّ ، وهوَ وضعُ ٱلدُّولِ وٱلشُّعوبِ تحتَ ظلِّ جناحيها لتوجيهِها إِلىٰ ٱلغايةِ ٱلَّتي رَسَمَتْها ، أَمْ عولَمةً فرديَّةً شخصيَّةً ليسَ لها ٱتِّصالٌ بعقيدةٍ دينيَّةٍ صحيحةٍ ، هدفُ صاحبِها ٱتِّساعُ ٱلثَّروةِ ومَدُّ جسورِ ٱلغرضِ إِلىٰ أَبعدِ ٱلمسافاتِ ٱلَّتي يُمكنُ ٱلوصولُ إِليها .

أَمَّا عولمةُ ـ عالميَّةُ ـ ٱلكثيرِ مِنَ ٱلسَّادةِ آلِ باعلويٍّ ٱلَّذينَ سيأْتي ذِكرُهُم . . فهدفُهَا تلقائيٌّ ، وهوَ وصولُ ٱلخيرِ ٱلمحضِ وٱلنَّفعِ العامِ ٱلَّذي لا يشوبُهُ ـ علىٰ طولِ أَبعادِهِ ـ

---

(١) ٱستعملْنا كلمةَ ٱلعولمةِ مجاراةً لِمَا ٱصطُلِحَ عليها ٱليومُ ، وإِلاَّ . . فهيَ عالميَّةٌ .

أَيُّ غَرَضٍ شخصيٍّ ، سواءٌ تَمَّ بنشرِ ٱلعِلمِ وٱلمعرفةِ ، أَمْ بواسطةِ مكارمِ ٱلأَخلاقِ ، أَمْ بواسطةِ ٱلمحبَّةِ وٱلعقيدةِ وٱلإعجابِ وغيرِها مِنْ صفات ٱلنُّبلِ ٱلموجودةِ فيمَنْ سنذكرُهُم مِنْ آلِ باعلويٍّ ، ٱنطلاقاً منهُم بما نشؤوا عليهِ مِنْ مبادىءِ دينِهِمُ ٱلحنيفِ ، وٱمتثالاً لقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴾ [ٱلحجّ : ٧٧] .

وَيَنْشَأُ نَاشِىءُ ٱلْفِتْيَانِ مِنَّا عَلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوْهُ

هٰذا عن عالميّةِ ٱلأَشخاصِ .

أَمّا عالميَّةُ آلِ با علويٍّ ـ كأُسرةٍ أَو كقبيلةٍ مِنْ أَهلِ ٱلبيتِ ـ فهيَ ٱلَّتي غطَّتِ ٱلآفاقَ ، وسابقَتْ عامِلَ ٱلزَّمنِ وٱلعصرِ ٱلَّذي يعيشونَ وتعيشُ أَمجادُهُم فيهِ .

* * *

هٰذهِ ٱلاعتباراتُ ٱلتَّاليَةُ ٱلشَّهيرةُ ٱلذَّائعةُ ينبغي ٱلاطِّلاعُ عليها كتمهيدٍ لِمَا سيأتي مِنَ ٱلتَّراجمِ

أ ـ ٱنقسامُ أُسرةِ ٱلمهاجرِ إِلىٰ قسمَين .

ب ـ أَخوهُ محمَّدُ بنُ عيسىٰ بقيَ بـ (ٱلعراقِ) ، وهوَ ٱلَّذي أَرادَ أَنْ يقومَ بثورةٍ ضدَّ ٱلملكِ ٱلعبَّاسيِّ ٱلمعاصرِ لَه[1] ، ونصحَهُ ٱلإمامُ ٱلمهاجرُ بأَنْ يَعدِلَ عنها ، وسمعَ نُصحَه[2] .

ج ـ ولَمَّا ذهبَ إِبراهيمُ بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ إِلىٰ (ٱلعراقِ) يرأَسُ بعثةَ جمعيَّةِ ٱلأُخوَّةِ وٱلمعاوَنةِ . أَتىٰ بمشجَّرِ نسبِ بني عمِّنا[3] هناكَ .

---

(1) ٱلملكُ ٱلمقتدرُ باللهِ : (٢٩٥ـ٣٢٠هـ) .

(2) « ٱلمشرَعُ ٱلرَّويُّ » (١/ ٧٧) و« أدوارُ ٱلتَّاريخِ ٱلحضرميِّ » (١/ ١٥٧) ، ٱلطَّبعةُ ٱلثَّانيةُ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) .

(3) تخلَّفَ بـ (ٱلعراقِ) ولدُهُ محمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ عيسىٰ إِلىٰ أَنْ توفِّيَ ، =

د ـ تعبيرُ مؤرِّخي آلِ باعلويٍّ في ترجمةِ ٱلمهاجرِ عندَ موقفِهِ مِنَ ٱلإباضيَّةِ بهٰذِهِ ٱلعبارةِ : (فجاهدَهُم بٱلسِّنانِ وٱللِّسانِ) . . معناهُ وتفسيرُهُ نقلَ (حضرموتَ) أو معظمَها إلىٰ عقيدةِ أهلِ ٱلسُّنَّةِ وٱلجماعةِ ، وعلىٰ مذهبِ ٱلشَّافعيِّ ، ويعنونَ بـ (ٱللِّسانِ) : ٱلحُجَّةَ وٱلبرهانَ ، وبـ (ٱلسِّنانِ) : ٱلنِّزاعَ ٱلمُسلَّحَ .

هـ ـ موقعةُ (بحرانَ)[1] بينَ ٱلمهاجرِ وأتباعِهِ وبينَ ٱلإباضيَّةِ ، يقولُ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدٍ ٱلسَّقَّافِ في تعليقاتِهِ علىٰ رحلةِ باكثيرٍ .

و ـ عبدُ ٱللهِ بنُ أحمدَ بنِ عيسىٰ ، وأبو طالبٍ ٱلمكِّيُّ صاحبُ « قوتِ ٱلقلوبِ » كلٌّ منهُما أخذَ عنِ ٱلآخرِ .

ز ـ جديدُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ أحمدَ بنِ عيسىٰ سافرَ إلىٰ

= وَلَهُ عقبٌ بها ذكرَهُ ٱلسَّيِّدُ ابنُ عنبسةَ في كتابه ـ مِنَ « ٱلمشرَعِ » (١/ ٧٧ـ٧٨) نفسِ ٱلطَّبعةِ أعلاهُ .

(١) أنظر موقفَ ٱلإباضيِّينَ ـ في « أدوارِ ٱلتَّاريخِ ٱلحضرميِّ » (١/ ١٥٠) ٱلطَّبعةِ ٱلثَّانيةِ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

(ٱلعراقِ) ؛ ليتفقَّدَ أَموالَ ٱلأُسرةِ مِنَ ٱلعَقارِ ٱلَّذي لهُم فيها ، ومنه (قَسَمُ) ٱلَّتي سَمَّوْا (قَسَمَ حضرموتَ) بٱسمِها[1] .

(مِنَ ٱلمعلومِ أَنَّ أَهلَ ٱلبيتِ يُعطَونَ مِنَ ٱلخُمسِ وخُمسِ ٱلخُمسِ كحقٍّ لهُم مِنَ ٱلفيءِ إِذ ذاكَ) .

حـ ـ ٱلإمامُ ٱلمحدِّثُ عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ جديدِ بنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ جديدٍ ، وهوَ يُعَدُّ ـ وإِنْ كانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ جديدِ بنِ عُبيدِ ٱللهِ ـ فهوَ بحُكْمِ ٱلقرابةِ وٱلعِشرةِ يُحسَبُ مِنْ آلِ باعلويٍّ ، سافرَ مِنْ (تريم) إِلىٰ ٱلحرمينِ ، ولَهُ رحلاتٌ وشيوخٌ كثيرونَ يبلغونَ أَلْفَ شيخٍ ، وترجَمَ لَهُ مؤرِّخو (ٱليمنِ) و(حضرموتَ) وغيرُهُم ، وذكروا أَنَّهُ مِنْ أَوائلِ مَنْ حذفَ ٱلسَّندَ للاختصارِ وٱلتَّيسيرِ ، توفِّيَ عامَ (٦٢٠هـ)[2] .

---

(١) تذكيراً لهُم بوطنهمُ ٱلأَصليِّ ، في ٱلزَّمنِ ٱلسَّابقِ كما سمىٰ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلدَّاخلِ رصافتَهُ بٱسمِ رصافةِ جدِّهِ هشام .

(٢) مِنْ « شرحِ ٱلعينيَّةِ » (١٤٠ـ١٤١) ، طُبِعَ بـ (سنغافورة) ٱلطَّبعةَ ٱلأُولىٰ (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) .

ط ـ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ باعلويٍّ ٱلشَّهيرُ ، حفيدُ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ ، وٱلَّذي جدَّدَ عِمارةَ مسجدِ باعلويٍّ بـ (تريمٍ) ، لَهُ رحلاتٌ ، ولَهُ شيوخٌ كثيرونَ لا يقلُّونَ عن أَلْفِ شيخٍ في مختلَفِ ٱلعلومِ وٱلفنونِ ، ٱستسقىٰ بِهِ أَهلُ (مكَّةَ) لَمَّا أَجدَبوا مرَّتينِ ، وأَغاثَهُمُ ٱللهُ بِهِ[1] .

ي ـ صاحبا (ٱلشُّبيكةِ) ٱلمقبورانِ بها ، ٱلشَّهيرانِ ، وهُما مِنْ نسلِ أَحمدَ ٱبنِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ ، ٱلجامعانِ بينَ ٱلزَّعامةِ ٱلعلميَّةِ وٱلرُّوحيَّةِ في ٱلحرمينِ ، هُما :

ٱلأَوَّلُ : عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدٍ مِنْ آلِ أَحمدَ ٱبنِ ٱلفقيهِ ، ٱلَّذي جاورَ بـ (مكَّةَ) أَربعينَ سَنةً ، وتوفِّيَ بها سَنةَ (٨٨٦هـ)[2] .

ٱلثَّاني : عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدٍ مِنْ آلِ أَحمدَ ٱبنِ ٱلفقيهِ ٱلَّذي جاورَ بـ (مكَّةَ) أَربعَةَ عشَرةَ سنةً ، وتوفِّيَ بها سَنةَ (٩١٨هـ) ، وغيرُهُما كثيرونَ[3] .

---

(١) اِقرأْ ترجمتَهُ في كتبِ تاريخِ آلِ باعلويٍّ .
(٢) « ٱلمشرَعُ » (٢/ ٤٣٥ـ٤٣٦) .
(٣) « شرحُ ٱلعينيَّةِ » (٣٤١) .

ك ـ عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ محمَّدٍ ٱلملقَّبُ (قَسَم) ، كآبائِهِ ٱلمتديِّرينَ بلدةَ (قَسَمٍ) مِنْ آلِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ .

أجمعَ سُكَّانُ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) علىٰ أنَّهُ أفضلُ أَهلِها عِلماً وصلاحاً ، وممَّا يُحكىٰ في ذلكَ واقعةُ سقوطِ قنديلٍ علىٰ ٱلحُجرةِ ٱلنَّبويَّةِ ، ٱلَّتي قامَ برفعِهِ منها ، مترجَمٌ لَهُ في « ٱلمشرعِ » ، وفيها هٰذهِ ٱلقِصّةُ ٱلمثيرةُ ٱلَّتي ٱنتهَتْ إِلىٰ ٱلسُّلطانِ بـ (إِسطنبولَ)[1] .

ل ـ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ ٱلحدَّادُ : قدِ ٱنتشرَتْ كتبُهُ وأَخبارُهُ وتلاميذُهُ في ٱلعالَمِ ، وقدِ ٱنتفعَ بها خَلْقٌ كثيرٌ ، وقالَ في كلامِهِ : إِنَّ ٱلمهاجرَ وأَولادَهُ ٱلأَوَّلينَ يَسْكنونَ في أَطرافِ ٱلجبالِ ، وقبورُهُم بها ؛ ليتمكَّنوا مِنَ ٱلدِّفاعِ عن أَنْفُسِهِم إِذا هاجمَهُم أعداؤُهُم إذ ذاكَ إِذا لزمَ ٱلأَمرُ[2] .

ومعنىٰ هٰذا : أَنَّهُم كانوا في ٱلسَّابقِ يحملونَ ٱلسِّلاحَ .

---

(١) « ٱلمشرَعُ » (٢/ ٤٣٢ـ٤٣٣) .

(٢) « أدوارُ ٱلتَّاريخِ ٱلحضرميِّ » (١/ ١٥٠) .

آلُ باعلويٍّ ونشرُهُمُ ٱلإسلامَ بجنوبِ شرقِ آسيا

وهم مِنْ آلِ عظمةِ خانَ في (ٱلهندِ) - وفي (ٱلصِّينِ) - وفي (إِندونيسيا) - وفي (ٱلفلبِّين) - وممالِكِهِم في كلِ منها ، وكُلُّ هـٰذا بصورةٍ عامَّةٍ تَظهرُ بها عالميَّتُهُم إجمالاً وعالميَّةَ أَشخاصٍ منهُم أَو مِنْ أَجدادِهِم .

اَلمصادرُ كثيرةٌ ، منها : « حاضرُ ٱلعالَمِ ٱلإِسلاميِّ » للأَميرِ شكيبِ أَرسلانَ ، وكتبُ ٱلحبيبِ علويِّ بنِ طاهرِ ٱلحدَّادِ ، وكتابُ « أَشرافِ حضرموتَ ودَورِهِم في نشرِ ٱلإسلامِ » .

« أَشرافُ (حضرموتَ) ودورُهُم في نشرِ ٱلإِسلامِ بجنوبِ شرقِ آسيا »

هـٰذا آسمُ كتابٍ أَلَّفهُ ٱلدُّكتورُ محمَّدُ بنُ حسنٍ ٱلعيدروسِ أُستاذُ ٱلتَّاريخِ ٱلحديثِ وٱلمُعاصرِ ، جامعةُ

ٱلإماراتِ ٱلعربيَّةِ ٱلمتَّحدةِ ، وهوَ مِنْ أَحسنِ ٱلمراجعِ في موضوعِنا هٰذا ، ولعلَّ ٱلبيتَ ٱلشَّهيرَ ينطبقُ عليهِ بٱلنِّسبةِ للمراجعِ ٱلأُخرىٰ :

خُـذْ مَـا تَـرَاهُ وَدَعْ شَيْئـاً سَمِعْـتَ بِـهِ
فِيْ طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ مَا يُغْنِيْكَ عَنْ زُحَلِ

* * *

آلُ باعلويٍّ ونشرُهُمُ ٱلإسلامَ في إفريقيا

يقولُ مؤلِّفُ كتابِ « حاضرِ ٱلعالَمِ ٱلإسلاميِّ » ـ ٱلأميرُ شكيبُ أَرسلانَ عن مآثرِ ٱلسَّادةِ ٱلعلويَّةِ ٱلحضارمِ ، فروعُ ٱلشَّجرةِ ٱلزَّكيَّةِ وراءَ تلكَ ٱلبحارِ ٱلخضارمِ[1] ـ :

إنَّ ٱلسَّلاطينَ ٱلفاتحينَ لجزيرةِ مدغسكر (مدغشقر) و(جزائرِ ٱلقُمُرِ) إنَّما كانوا مِنَ ٱلسَّادةِ ٱلعلويِّينَ ٱلحُسينيِّينَ ٱلحضرميِّينَ ٱلمعروفةِ أَنسابُهُم وأَسماؤُهُم وأَخبارُهُم وأَنباؤُهُم ، وكذلكَ بـ (ٱلحبشةِ) و(زنجبارِ)[2] .

وممَّنْ ذكرَ تاريخَهُم أَيضاً ٱلسَّيِّدُ ٱلعلاَّمةُ عمرُ بنُ أَحمدَ بنِ سُميطٍ ٱلعلويُّ قاضي (زنجبارِ) ، وٱلسَّيِّدُ حامدُ بنُ أَحمدَ مشهورٍ ٱلحدَّادُ في كتابِهِ « ٱلإسلامِ وٱلعربُ في شرقِ أَفريقيا » .

---

(١) ٱلخضارمُ ـ بٱلخاءِ ٱلمعجمةِ ـ : معناها ٱلبحارُ ٱلمتلاطمةُ .

(٢) أُنظر « حاضرَ ٱلعالمِ ٱلإسلاميِّ » (٣/ ١٥٧ـ١٨٣) .

إنّي أُقدِّمُ رؤوسَ أقلامِ هٰذا الملحَقِ إلىٰ مَنْ لديهِ الرَّغبةُ الصَّادقةُ في الاطِّلاعِ والمعرفةِ التَّامَّةِ بالتَّفاصيلِ في هٰذا الجانبِ المهمِّ مِنْ تاريخِ أسلافِنا رضيَ اللهُ عنهُم ونفعَنا ببركاتِهِم ، خصوصاً مِنَ الشَّبابِ الطَّموحِ ، كما يُمكنُ أَنْ يكونَ مادَّةَ بحثٍ للحصولِ علىٰ درجةٍ علميَّةٍ جامعيَّةٍ ، في نفسِ الوقتِ الَّذي أعتذرُ فيهِ عن عدمِ تَمَكُّني مِنَ الاستطرادِ فيهِ معَ سعتِهِ ؛ لأنَّني قد بلغتُ مِنَ الكِبَرِ عتيّاً .

أَسأَلُهُ جلَّ وعلا أَنْ يثيبَني علىٰ ذلكَ ، وأَنْ يحقِّقَ لي جميعَ الآمالِ ، إنَّهُ قريبٌ مجيبٌ .

* * *

أهَم المَرَاجع الخَطيَّة

اسم الكتاب	المؤلف
ـ ٱلجوهرُ ٱلشَّفَّافُ في مناقبِ ٱلسَّادةِ ٱلأَشرافِ	عبد الرحمن الخطيب
ـ غُرَرُ ٱلبهاءِ ٱلضَّوِيْ في مناقبِ ٱلسَّادةِ بني عَلَوي	محمَّد بن عليٍّ خِرد
ـ الطِّرازُ ٱلمُعْلَمُ ـ السِّلسلةُ ٱلعيدروسيَّةُ	شيخ بن عبد ٱلله العيدروس
ـ مذكراتُ ٱلمحاضِرِ	محمَّدِ بنِ أَحمد الشَّاطِري

أَهَمُّ ٱلمَرَاجعِ ٱلمَطبُوعَة

ـ المَشْرَعُ ٱلرَّوِيُّ في مناقبِ ٱلسَّادةِ ٱلكرامِ آلِ أَبي علويٍّ	محمدَ ابنَ أَبي بكرِ الشِّلّي
ـ شرحُ ٱلعينيةِ	أَحمدَ بنَ زينِ الحِبْشيِّ
ـ مجلَّةُ ٱلرَّابطةِ ٱلعَلَويَّةِ	أَحمدَ بنَ عبدِ ٱللهِ السَّقَّافِ

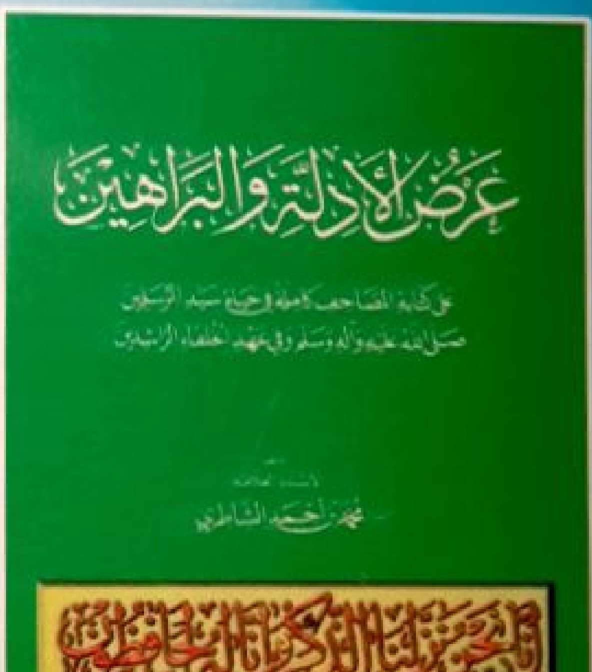
* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

صدر للمؤلف


الوحدة الإسلامية
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا


عرض الأدلة والبراهين
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

زاوية العيدروس العلمية

بحوطة آل أبي علوي بتريم